



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الملك سعود
كلية التربية
قسم الثقافة الإسلامية
العقيدة والمذاهب المعاصرة
الاختبار الشامل

موسوعة
اليهود واليهودية والصهيونية
الموسوعة الموجزة في جزئين
تقرير عن بعض المداخل

إعداد الطالبة:

نوره بنت محمد بن عبدالله العويشز

الرقم الجامعي (٤٣٣٢٠٢٩٥١)

العام الجامعي: ١٤٣٤ - ١٤٣٥ هـ

الفصل الدراسي الأول

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين نبينا محمد، وعلى آله الطاهرين، وصحبه الطيبين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإن من أسباب النصر: معرفة العدو، واكتشاف نقاط ضعفه؛ واليهود من أعداء الإسلام منذ ظهوره، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٨٩] ذكر ابن جرير الطبري - رحمه الله تعالى - : أنهم اليهود، وقد دلت الآيات في كتاب الله تعالى على تمني أهل الكتاب لو كفر كل من آمن بالله تعالى، قال عز وجل: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كَفَارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا بُيِّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ ۗ﴾ [البقرة: ١٠٩]. ففي هاتين الآيتين بين الله تعالى لنا بعض صفات اليهود كالحجود، والحسد، والاستكبار عن قبول الحق.

وفي الزمن الحديث بعد أن وصل بعض الأشخاص من اليهود إلى مناصب إعلامية، وامتلكوا بعض وسائله فإنهم ما انفكوا يضحمون أنفسهم، باعتبارهم أرباب الاختراعات الذكية، وأنهم المسيطرون على هذا العالم، فقد وصفوا أنفسهم بأنهم "سادة العالم ومفسديه ومحركي الفتن وجلاديه"^١، والسؤال المهم هنا: هل يصدق هذا على اليهود؟، هل لديهم من الوحدة ما يمكنهم من السيطرة على العالم، والتلاعب بالعقول؟، ماذا عن البنية الاجتماعية للأسر اليهودية؟، وهل يوجد وطن على الخارطة يدين باليهودية؟، وأين هو بالتحديد على وجه الأرض؟، وإن زعم قائل أنه إسرائيل، فما الثقافة المشتركة التي تجمع ساكني أراضيها؟، وما أثر الخلفيات الحضارية والفكرية التي انتقلوا منها على تكوينهم النفسي والاجتماعي في وطنهم المزعوم؟، وماذا عن ملايين الأفراد الذين يدينون باليهودية حول العالم والذين يرفضون الانتقال للعيش على أرض فلسطين؟، وهل رفض الانتقال هذا على مستوى فردي أم مؤسسي؟

في هذه الموسوعة التفسيرية جمع الدكتور (عبد الوهاب المسيري) آلاف المعلومات عن أفراد الجماعات اليهودية، وحاول استنطاقها - وقد أجاد في ذلك - رحمه الله، ليوضح في عدد كبير من المداخل التفسيرية مقدار المصادقية في ما يقوله اليهود عن أنفسهم، أو ما يشاع عنهم.

^١ انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٢/٢٣٦). هجر للطباعة والنشر، السعودية. ط ١/٢٠٠١م.

^٢ انظر: بروتوكولات حكماء صهيون، نصوصها رموزها أصولها التلمودية، عجاج نويهض، (ص: ١٨٨). دار الاستقلال، بيروت.

حدود التقرير وسبب إعدادة:

يستعرض التقرير بعض الأفكار في المجلدين الأول والثاني من الموسوعة الموجزة للدكتور عبدالوهاب بن محمد المسيري -رحمه الله-، وقد تم تحديد المطلوب من قبل لجنة الاختبار الشامل الموقرة؛ والتقرير أحد متطلبات اجتياز الاختبار الشامل (الجزء الشفهي) لطلبة مرحلة الدكتوراه بجامعة الملك سعود، في كلية التربية، قسم الثقافة الإسلامية، العام الجامعي: ١٤٣٤-١٤٣٥هـ.

منهج إعداد التقرير:

١. قراءة المصطلحات المطلوبة في تدوين التقرير، ومن ثم اختزال محتواها، بأسلوب الطالبة ما أمكن، حيث لا تُذكر كل الأمثلة إذا تتبع المؤلف النماذج التاريخية لحالة معينة، وإنما يقتصر على بعضها.
٢. وضع كل مصطلح بشكل مستقل، باعتباره عنواناً جانبياً، وقد تم دمج بعض المصطلحات بما سبقها للترابط الشديد فيما بينها^١، أو لأن الطالبة عرضت المصطلحين على شكل مقارنة محتوياً^٢.
٣. بعض المصطلحات تكون مترابطة موضوعياً، وعلى ذلك يكون عرضها في التقرير في مقطع واحد متصل^٣؛ فيما بعض المصطلحات تتشعب الفكرة فيها، وتحتاج إلى ذكر مقدمات تاريخية، أو شواهد، وغير ذلك مما يؤكد الفكرة الأصلية، وهذه يكون عرضها بطريق النقاط بالأرقام^٤، أو الأفكار^٥.
٤. يوضع أكثر من مصطلح في عنوان واحد إذا كانت تلك المصطلحات لشرح دلالات مشتركة، وجاءت في الموسوعة متتابعة، وكان المؤلف قد استخدم المنهج ذاته في عرضها^٦.
٥. قد تذكر المصطلحات بشكل تعداد رقمي، ولا يكون ذلك إلا إذا كانت جميع المصطلحات مطلوبة في محور معين، ولم يكن المؤلف قد أطل في تبسيطها وشرح دلالتها^٧.
٦. في كل الحالات السابقة المشار إليها عند دمج أكثر من مصطلح تتم الإشارة إلى للمصطلح المذكور داخل الفقرات **بالخط العريض** تمييزاً له عن باقي النص.
٧. إضافة أحد الرسوم التوضيحية، كما أضيفت بعض الملحوظات في نهاية التقرير.

^١ مثال: دمج محتوى مصطلح (يهودي غير يهودي، ويهودي بشكل ما) بما سبقه: (الخريطة العامة للهويات اليهودية في الوقت الحاضر) (ص: ١٨) من التقرير؛ وغير ذلك.

^٢ مثال: دمج محتوى (يهود السفارد، والإشكناز)، و(اليهود الشرقيين، واليهود الغربيين) (ص: ١٦ من التقرير) وغيره.

^٣ انظر مثلاً: (ص: ٨) من التقرير، المصطلح: العزلة اليهودية. وغيره.

^٤ انظر مثلاً: (ص: ١٢) من التقرير، المصطلح: الاندماج الموقف الصهيوني. وغيره.

^٥ انظر مثلاً: (ص: ٦) من التقرير، المصطلح: الولاء اليهودي المزدوج. وغيره.

^٦ انظر مثلاً: (ص: ٢٠) من التقرير، المصطلحات: يهودي، عبري، إسرائيل.

^٧ انظر مثلاً: (ص: ٢٢) من التقرير، التبويب: إشكاليات العقيدة اليهودية.

صعوبات إعداد التقرير:

إن موسوعة المسيري لا تستعرض معلومات عامة عن مصطلحات محددة كشأن الموسوعات عادة، وإنما هي موسوعة تفسيرية، سعى فيها المؤلف لجمع كم هائل من المعلومات بمعاونة عدد كبير من الباحثين^١، لا يعرضها في الموسوعة وإنما ليحللها، ويستنتج منها، وبتعبيره الخاص -رحمه الله- : (يفسرهما)؛ قال في رحلته الفكرية: "حين اكتشفت أن المعلومات مهما بلغت من كثافة وذكاء وحذق هي عملية لانهاية لها، ولا جدوى من ورائها فهي تشبه الرمال المتحركة، وهي لا تأتي بالمعرفة أو بالحكمة لأنها محكومة بمقولات قَبَلية محددة تتم مراكمة المعلومات في إطارها؛ حينما أدركت ذلك، تحول مشروع الموسوعة [يقصد موسوعته الأولى التي صدرت عام ١٩٧٥م] من مشروع لكتابة موسوعة معلوماتية صغيرة عادية تعرف بالمصطلحات والأعلام على الطريقة الشائعة والمعروفة إلى موسوعة تفكيكية شاملة، أي موسوعة تحاول تفكيك المصطلحات وتهدف إلى توضيح المفاهيم والتحيزات الكامنة وراءها بدلاً من تلخيصها وعرضها"^٢.

وقد واجهتني صعوبة في اختزال المعلومات، إذ الموسوعة موجزة من الموسوعة الأم ذات الثمانية مجلدات^٣، والمعلومات مركزة فيها بشكل كبير، وقد تمنيت أن يكون التقرير في أحد كتب المسيري الأخرى والتي تتناول الشأن اليهودي، ككتاب (من هو اليهودي^٤)، أو كتاب (البروتوكولات واليهودية والصهيونية^٥)، أو كتاب (الصهيونية وخيوط العنكبوت^٦).

وكان من الممكن إدراج بعض مباحث الموسوعة في الاختبار الشامل على أن تكون من ضمن الاختبار التحريري، إذ استذكار مباحثها أيسر -لطالبة مثلي- من تقديم عرض عنها، خاصة وأن الموسوعة هي خلاصة جهد (المسيري) وزبدة فكره -رحمه الله- فقد قضى في تدوين مباحثها الفترة من (١٩٧٥م) حين بدأ في تحديث (موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية: رؤية نقدية) وانتهى منها عام (١٩٩٨م) وصدرت طبعتها الأولى في العام التالي^٧ وحصلت على جائزة معرض الكتاب الدولي في مصر ذلك العام، وقد اعتبر اليهود ذلك معاداة للسامية^٨.

^١ انظر: رحلتي الفكرية في الجذور والبذور والثمر، للمؤلف رحمه الله، (ص: ٥٣٩). دار الشروق، مصر، ط ٤/٢٠٠٩م.

^٢ (ص: ٥٣٨).

^٣ الطبعة الأولى صدرت عن دار الشروق، مصر، الطبعة الأولى: عام ١٩٩٩م.

^٤ الطبعة الأولى صدرت عن دار الشروق، مصر، الطبعة الأولى: عام ١٩٩٧م.

^٥ الصادر عن دار الشروق، مصر، الطبعة الأولى: عام ٢٠٠٣م.

^٦ الصادر عن دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى: ٢٠٠٦م.

^٧ انظر: رحلتي الفكرية، المسيري، (ص: ٥٣٧).

^٨ انظر: رحلتي الفكرية، المسيري (ص: ٥٧٧).

التقرير

المجلد الأول: إشكاليات تتصل بالنظرة إلى الجماعات اليهودية:
أ/إشكالية الوحدة اليهودية والنفوذ اليهودي:

الوحدة اليهودية:

معنى المفهوم: إن اليهود يشتركون في الهوية، والشخصية، والسلوك، ويقول البعض بوجود عرق يهودي واحد.

ويعني هذا المفهوم: محافظة اليهود على وحدتهم منذ مصر الفرعونية حتى يومنا هذا.

التفسيرات المقدمة لهذه الوحدة:

تفسير الصهاينة الدينيين: حلول الروح الإلهية في الشعب اليهودي، وهذا تفسير ميتافيزيقي غيبي، يعبر عن تطلعات قومية دينية.

تفسير الصهاينة اللادينيين: إن نزعة معادة اليهود في مجتمعات الأغيار تؤدي إلى قيام اليهود بدور الجماعة الوظيفية، وهو الأمر الذي يحقق وحدتهم ويحافظ عليها، وهذا تفسير مادي، يعبر عن تطلعات قومية.

-الاختلاف بين رؤية اليهود وتقديمهم لأنفسهم باعتبارهم كتلة/جماعة واحدة، وبين واقعهم التاريخي المركب الذي لا يعبر عن الوحدة، وتتبع المؤلف ذلك على المستوى الديني ليوضح عمق الانقسام -على المستوى الديني- بين اليهود، فمن ذلك:

أ/الاختلاف بين المملكتين الشمالية والجنوبية العبرانيتين في عبادة يهوه، أو عبادة بعل.

ب/الانقسام إلى صدوقيين، وفريسيين، وأسسنيين.

ج/ حركات الاحتجاج ضد المؤسسة الحاخامية، وهي تنفي مفهوم الوحدة تماماً.

د/الانقسام في العصر الحديث إلى فرق: اليهودية الاصلاحية، واليهودية المحافظة، واليهودية التجديدية، واليهودية الأرثوذكسية، واليهودية الأرثوذكسية الجديدة؛ وأشار المؤلف إلى تكفير بعض الفرق اليهودية لبعضها، ووجود القطيعة فيما بينها، وأن ازدياد ذلك راجع إلى عدم وجود معايير من سلطة مركزية يهودية جماعية، دينية، أو دنيوية يتحدد وفقاً لمعاييرها ما ينبغي أن يكون عليه أعضاء الجماعات اليهودية.

-وجود بعض أشكال الوحدة الاقتصادية/المالية بين أعضاء الجماعات اليهودية في الحضارة الغربية منذ

العصور الوسطى، حيث إن كل جماعة وظيفية يهودية استمدت هويتها من المجتمع الذي تنتمي إليه.

-تأكيد الصهاينة على وجود وحدة أزلية تجمع اليهود، ويننون على ذلك: منطقية/حتمية وجود الدولة

الصهيونية في فلسطين.

الاستقلال اليهودي:

يعني هذا المصطلح: امتلاك/حيازة اليهود لشخصية وتاريخ مستقلين عن جميع الأعيان.

-من الأدلة التي تتمسك بها الأدبيات الصهيونية لتأكيد الاستقلال اليهودي:

أ/اعتبار مؤسسات الإدارة الذاتية كمجلس البلاد الأربعة، والقهال مؤسسات حكم ذاتي لليهود.

ب/ اعتبار اللهجات المحكية للجماعات اليهودية لغات لليهود.

ج/ استناد العقيدة الصهيونية على سمات بشرية داخل الطبيعة اليهودية تجعلهم مستقلين عن باقي البشر لذلك

يرفض اليهود الاندماج، ويفضلون الجيتو (الجيوب الاستيطانية) على الحياة مع الأعيان، وهذه النظرة نفسها التي

تستند إليها نظرة معاداة اليهود.

-تأكيد المؤلف على عدم وجود استقلال يهودي، إذ تتبع التاريخ يكشف اندماج أعضاء الجماعات اليهودية

في مجتمعاتهم، وأن استقلالهم النسبي لا يختلف عن استقلال الأقليات الدينية في مجتمعات الأغلبية.

-سبب شيوع مفهوم استقلال اليهود هو: كون أعضاء الجماعة اليهودية يقومون بدور الجماعة الوظيفية التي

يعتزل أفرادها بقية أفراد المجتمع خاصة في العالم الغربي.

-تفريق المؤلف بين مفردتي: (اليهود، والجماعات اليهودية) إذ الأول يعطي معنى الوحدة التي لم يتمتع بها

اليهود؛ فيما الثاني يؤكد غياب التجانس ولاينفي قدرًا من الوحدة، ولذا فهو الأليق بوصف الجماعات اليهودية.

الوعي اليهودي:

-مفهوم هذا المصطلح: افتراض وجود هوية وشخصية يهوديتان مستقلتان عن تاريخ وتراث الشعوب.

-عرض المؤلف رؤية المعادين لأعضاء الجماعات اليهودية، وتتلخص في: إن أعضاء الجماعات اليهودية

يتملكون وعيًا عميقًا لخصائصهم اليهودية، وقد انعكس هذا الوعي في الدفاع عن المصلحة اليهودية، والانعزال

داخل الجيتو، كما انعكس أيضًا في المؤامرة اليهودية الكبرى ضد الأعيان.

-نقد المؤلف من جهة تجاهلها لغياب التجانس بين أعضاء الجماعات اليهودية، والصراعات الحادة بينها، ثم

عرض المؤلف مثالاً على استحالة وجود ما يُسمى بالوعي اليهودي، والمثال هو: الصراع بين السفارد، والإشكناز

من القرن (١٧) حتى الوقت الحاضر.

-إيمان الصهيونية بوحدة الشعب اليهودي قادها إلى تقوية الشعب اليهودي حفاظًا على وحدته فأدخلت

مادة (الوعي اليهودي) في مقررات الدراسة في المدارس الإسرائيلية لتدعيم الهوية اليهودية التي تهاقت بعد إنشاء

الدولة الصهيونية، ويقدم هذا المقرر: الجوانب الإيجابية لوجود اليهود على هيئة جماعات منتشرة في العالم، كما

يمجد إنجازاتهم الحضارية حول العالم؛ ويتعارض هذا التمجيد مع العقيدة الصهيونية التي ترى أن حياة اليهود خارج

(فلسطين) هي انحراف عن التاريخ اليهودي، واستنتج المؤلف أن هذه الرؤية لاتدعم/لاتزيد الوعي اليهودي

الأحادي إطلاقًا؛ كما أن مادة (الوعي اليهودي) تركز على إسهامات اليهود الإشكناز وحدهم، دون الاهتمام

باليهود الشرقيين والسفارد.

- عرض المؤلف ماتدونه بعض كتب التاريخ الصهيونية والتي تركز على الجوانب السلبية، وتصور تاريخ الجماعات اليهودية على أنه تاريخ هجمات ومذابح، وأن ذلك الفعل يقلل احترام الأجيال الصاعدة لليهود العالم، ولذلك ظهر اتجاه يؤكد عنصر المقاومة بين يهود المنفى، حيث تصدى اليهود للاندماج فأبدعوا في الحفاظ على جوهرهم اليهودي.

عدم الانتماء اليهودي:

- مفهوم هذه العبارة: وجود انتماء يهودي للجماعة اليهودية يظهر في الولاء الكامل للشعب اليهودي، وعدم الإلتزام للشعوب والأوطان الأخرى؛ وقدّم المؤلف رؤيته بأنه لو كان هناك انتماء يهودي فهو انتماء إلى العقيدة اليهودية فحسب، إذ لا يوجد تراث يهودي مشترك.

- ناقش المؤلف كون مفهوم الانتماء اليهودي أحد الإشكاليات التي تُناقش في الأدبيات الغربية يهودية، وغير يهودية، واستعرض المؤلف طريقة طرح هذه الإشكالية، حيث يُطرح التساؤل حول إله اليهود، أهو خاص بهم؟ أم إله كل العالمين؟، كما يُطرح تساؤل عن انتماء اليهود للجنس البشري.

واعتبر المؤلف أن الإجابة عن هذه التساؤلات غير ممكنة في إطار فكر الدين اليهودي؛ حيث إن القرائن القاطعة تشير إلى خلاف افتراضات اليهود عن أنفسهم من أنهم شعب الله المختار.

- أشار المؤلف إلى ارتباط مسألة الانتماء اليهودي بدور الجماعات اليهودية في عدد من المجتمعات حيث مثلت دور الجماعة الوظيفية الوسطية، وطبع الجماعات الوسيطة أنها لا تنتمي إلا لوطنها الأصلي (الوهمي).

- طرح المؤلف قضية الانتماء مع ظهور الدولة القومية المركزية التي حاولت توحيد الأمة باستبعاد الانتماءات الجانبية، والتركيز على الانتماء للهوية اليهودية؛ ثم أشار إلى مسألة اعترضت الإلتزام اليهودي حيث اندمج كثير من أعضاء الجماعات اليهودية في محيطهم الثقافي، كما أن العلمنة في العالم الغربي ستؤدي -حتمًا- إلى ضعف الإلتزام الديني للجماعات اليهودية؛ وهو ما تساهم (الصهيونية) في خلقه لتحل هي محل العقيدة الدينية.

- عرض المؤلف وجهة نظر الصهاينة والنازيين حول انتماء أعضاء الجماعات اليهودية، فهم يرون وجود انتماء يهودي خالص، ولذا لا ينتمي أعضاء الجماعات اليهودية إلى الثقافات التي يوجدون فيها، ولكن الواقع يُكذّب هذا الزعم، وأورد المؤلف نماذج/أمثلة لذلك كيهود أمريكا، ويهود الاتحاد السوفيتي سابقًا.

- محاولة الصهاينة إيجاد تعريف متوافق مع الواقع للإلتزام اليهودي، وعليه أصبح لليهودي انتماءان؛ الأول: سياسي واقتصادي لوطنه الفعلي؛ والثاني: ديني وثقافي لوطنه الوهمي (الدولة الصهيونية).

ونتيجة ذلك كما فسره المؤلف: إن الترجمة العملية للبرنامج الصهيوني لن تكون المهجرة إلى فلسطين المحتلة، وإنما تعميق الأبعاد اليهودية الإثنية للهوية، وهو ما يُسمى (صهيونية الدياسبورا)، أو (الصهيونية الإثنية).

الولاء اليهودي المزدوج.

استعمالات هذا المصطلح: يستخدم هذا المصطلح معادو اليهود، والصهاينة الذين يرون أن اليهود لا يوالون

إلا وطنهم القومي، ومصالحهم الخاصة، حيث لا جذور تربطهم بمجتمعهم.

دقة استعماله: بالنظر إلى تاريخ أعضاء الجماعات اليهودية فإنه لا يمكن تعميم هذا المفهوم، إذ وُجد من أخلص منهم لوطنه الذي يعيش فيه.

بعض الأدلة على عدم وجود الولاء اليهودي المزدوج: ذكر المؤلف أنه منذ أيام التهجير البابلي حيث ظهرت أول جماعة يهودية خارج فلسطين، جعلت الشريعة اليهودية (شريعة الدولة هي الشريعة)، وبذلك كان ولاء أفراد الجماعة اليهودية للدولة التي يعيشون فيها؛ وأكد المؤلف على عدم وجود ولاء يهودي مزدوج في الفترة التي لم توجد فيها حكومة يهودية يدين لها اليهود بالولاء، كما أكد كون ولاء أعضاء الجماعة اليهودية إلى أعضاء جماعتها أساساً، ثم إلى الطبقة الحاكمة التي تحميها، وبالإضافة لما سبق لم يكن مفهوم الوطن والولاء له واضحاً حتى ظهور الفكر القومي في نهايات القرن الثامن عشر.

فكرة الولاء خلال عصر التنوير في أوروبا: طُرحت هذه الفكرة بسبب انعزالية اليهود، حيث وُصفوا بأنهم دولة داخل دولة، وأُقترح عليهم وكل الأقليات الأخرى أن يدينوا بالولاء للدولة القومية وحدها، فرحّب اليهود بذلك. وأشار المؤلف إلى تحول هذا الترحيب إلى فكر حيث يرفض أعضاء الجماعة اليهودية في الولايات المتحدة الإنتماء إلى غيرها، ويرفضون الهجرة إلى إسرائيل في العصر الحديث.

فكرة الصهاينة حول الولاء المزدوج: يرى الصهاينة وجود (الولاء القومي اليهودي) والذي يعتقدون من خلاله أن أي يهودي يعيش خارج وطنه القومي (إسرائيل) إنما يكون ولاؤه لوطنه القومي، أو موزعاً بين وطنه القومي، وبين الوطن الذي يعيش فيه، وهو ما يُسمى (ازدواج الولاء)؛ وعلى ذلك اعتبر (بن جوريون) أن السفير الإسرائيلي في كل دولة هو الممثل الحقيقي للجماعة اليهودية فيها.

محاولة الصهيونية ترجمة فكرة الولاء اليهودي: من خلال سن بعض القوانين كقانون العادة، وقانون الجنسية، والدولة الصهيونية المحتلة تحاول ترجمة ازدواج الولاء إلى واقع عملي رغم ضآلة سلطتها على أعضاء الجماعة خارج دولة الاستيطان.

المصالح اليهودية:

معنى المصطلح: افتراض وجود مصالح محددة، ومتفق عليها بين أعضاء الجماعة اليهودية، ويذكر المؤلف أنه افتراض شائع بين الكتابات المعادية لليهود التي تصف ولاء اليهود لمصلحتهم الخاصة، وبالتالي لا يعملون إلا لأجلها.

المصلحة اليهودية تاريخياً: ذكر المؤلف أنه لا توجد مصالح يهودية واحدة، بل وُجدت الصراعات المختلفة بين أعضاء الجماعات اليهودية، وقد كانت السلطات تستعدي جماعة يهودية على أخرى، ومن صور هذا الصراع: حظر حق الاستيطان مع كونه مصلحة يهودية مشتركة، وغيرها من الأمثلة.

ويؤكد المؤلف على وجود مصالح مختلفة لأعضاء الجماعات اليهودية، وأن تفسير سلوكهم يكون بالنظر إلى

سياقهم الثقافي والتاريخي، لأن محاولة تفسير سلوكهم باتخاذ المصلحة اليهودية مرجعاً للتفسير يعني العجز عن تفسير كثير من جوانب سلوكهم.

ب/ إشكالية العزلة اليهودية والخصوصية اليهودية: ومن المصطلحات في هذا الخور:

العزلة اليهودية:

قدّم المؤلف مفهوم الانعزالية اليهودية بأنه يعني أن اليهود يعيشون حالة عزلة عن الشعب الذي يعيشون معه، وأن حالة العزلة هذه تُفسر بأنها مفروضة على اليهود، حيث لا يمكنهم الاندماج في مجتمعات الأغيار بسبب جوهرهم اليهودي؛ وأشار المؤلف لعدم الاختلاف بين تفسير من يعادي اليهود لظاهرة الانعزال، وبين اليهود أنفسهم.

أكد المؤلف أن لبعض العقائد الدينية اليهودية أثر في تشجيع اليهود على العزلة كعقيدة الشعب المختار مثلاً؛ ويظهر أثر العقائد الدينية على القبّالاه الذين يرون أن اليهود خلّقوا من طينة مغايرة عن طينة البشر؛ ثم طرح المؤلف فكرة عامة توضح عدم دقة الربط بين الفكرة والسلوك، كما تربط بعض الآراء بين فكرة كون اليهود هم الشعب المختار، وأن السلوك الذي أنتجته هذه الفكرة وهو العزلة، ويرى المؤلف أن مكن الخلل في هذا الطرح لا يتوقف على السببية البسيطة التي يقف عندها لتفسير ظاهرة العزلة، وإنما يتجاوز ذلك إلى وقوعه في التعميم، الذي يخالف بعض الوقائع التي تشير إلى اندماج اليهود في بعض المجتمعات، ثم إن تفسير مثل هذه الظواهر الاجتماعية كالعزلة يحتاج إلى نظرة فاحصة تحيط بالظاهرة المدروسة من جميع جوانبها الحضارية، والثقافية، والاجتماعية، ولا تقف عند شيء محدد، وافترض المؤلف أن من الأسباب التي يمكن اعتبارها في عزلة اليهود هو قيامهم بدور الجماعة الوظيفية داخل المجتمعات التي داخلوها، خاصة مع قيامهم ببعض الوظائف التي تتطلب الحياذ كالبغاء، والتجارة.

ثم ذكر المؤلف أشهر حالات العزلة اليهودية، ومثل بالحالة الأوكرانية حيث كانت عزلة اليهود على عدة مستويات: طبقية، لغوية، ثقافية، دينية؛ ومستويات العزلة هذه تجعلها متطرفة.

اليهودي الخالص:

وهي عبارة تفترض نقاء الفرد اليهودي من الناحيتين العرقية والحضارية، ويذكر المؤلف أنه مع ندرة الإشارة إليها بوضوح في مؤلفات اليهود، إلا أنه يمكن رؤية آثار هذا المصطلح بوضوح في الأدبيات الصهيونية، حيث هو مندمج في آرائهم، ويظهر في كتاباتهم.

وذكر المؤلف ما يقابل هذا المصطلح، وهو (اليهودي المنفي) وهو الذي فقد ولاؤه المطلق، فأصبح مهمشاً؛ ويعمل الصهاينة على تحويل اليهودي المنفي، إلى يهودي خالص.

نقاء اليهود عرقياً:

ويعني ذلك صفاء العرق اليهودي من الاختلاط بالأجناس الأخرى، ويروج لهذه الفكرة معادو اليهود باعتبارها دالة على رغبة اليهود في عزل أنفسهم، كما يروج لها الصهاينة باعتبارها مدخلاً لإنشاء دولة يهودية مستقلة. ثم استعرض المؤلف الآراء في هذه المسألة:

فالرأي الأول: يؤكد نقاء اليهود عرقياً، وقد كتب في ذلك عالم الاجتماع (آرثر روبين)، ونقل عن (إغناتز زولنتشان) تأكيده على نقاء اليهود عرقياً، وأنه من الواجب الحفاظ على هذا النقاء.

أما الرأي الثاني: فينفي فكرة نقاء اليهود، إذ واقع اليهود التاريخي والاجتماعي يؤكد عدم مصداقيتها، وقد كتب في ذلك (جمال حمدان) الذي أكد أن الدراسات الأنثروبولوجية (الإنسانية) تؤكد زيف هذه الفكرة، إذ تراوج اليهود بغيرهم عبر العصور، كما أنه لا يمكن اعتبار بعض الصفات الخلقية كقصر القامة، والأنف المعقوف، محصورة على اليهود وحدهم، أو أنها مُميزة لهم عرقياً.

نقاء اليهود حضارياً (إثنيًا):

هذا المصطلح يفترض وجود شعب يهودي ذي تقاليد خاصة، غير متأثرة بالبيئة التي تعيش فيها، وقد شاع هذا المفهوم خلال القرن التاسع عشر، وأثر في كثير من الأفكار كالنازية، والقومية، وغيرهما. ويؤكد المؤلف عدم إمكان الفصل بين العرق والحضارة، إذ يندمجان معاً لتشكيل شكل من الوحدة الفكرية العامة بين أبناء الحضارة الواحدة، ولما لم يكن اليهود ذا عرق واحد، ولم يكونوا متشاركين في أرض واحدة، وإنما عاشوا في جماعات متناثرة حول العالم، فإن الحديث عن حضارة خاصة انفرد بها اليهود، هو حديث يتعارض مع المعطيات الحضارية الإنسانية العامة.

الخصوصية اليهودية:

أوضح المؤلف أن هذا التعبير يقوم على اعتبار خصائص محددة يُفترض أنها مقصورة على أعضاء الجماعات اليهودية، وهي فكرة عامة في الكتابات الصهيونية، وكذا الكتابات المعادية لليهود؛ ويُذكر المؤلف بالرجوع إلى دراسة أعضاء الجماعات اليهودية حول العالم، إذ أن ذلك يُبين عدم وجود خصوصية يهودية عامة، وإنما خصوصيات متعددة لأعضاء الجماعات اليهودية، وذكر المؤلف ثلاثة عناصر أدت إلى ظهور هذه الخصوصيات، وهي:

١. قيام عدد كبير من أعضاء الجماعات اليهودية بدور الجماعة الوظيفية، مما عزلها عن مجتمعاتها، فارتبطت بوظيفتها لا بالتراث المشترك مع المجتمع الذي تعيش فيه.
٢. محافظة أعضاء الجماعات اليهودية على ميراثهم الحضاري السابق، ونقله معهم إلى البيئات الجديدة، ولا يشترط أن يكون هذا الإرث الحضاري يهودي خالص.
٣. كون الخصوصية التي يتمتع بها أعضاء الجماعة اليهودية حالة ذهنية أكثر من كونها حقيقة واقعة، ومع ذلك فإن أعضاء الجماعة اليهودية يكتسبون الكثير من خصائص المجتمع الذي ينتمون إليه.

وأكد المؤلف أن كل ما ذكر من الأمور أعلاه، لا يمكن من الحديث عن خصوصية يهودية تجمع أعضاء الجماعة اليهودية، وإنما يُنظر إلى اليهود من خلال التشكيلات الحضارية التي عاشوا واندمجوا بين أفرادها، وهذا ما يجعلنا نميز اليهود الذين عاشوا في الصين، عن الذين عاشوا في الهند، كما نميز يهود العالم العربي، عن كل أولئك، بل إن الفروق تظهر بين أعضاء الجماعة اليهودية الذين عاشوا في العالم العربي بالنظر إلى اختلاف الطبيعة الحضارية والثقافية بين بلدين كالعراق، واليمن؛ وأضاف المؤلف إلى ذلك الاختلافات في الزي، والفنون الجميلة، والتعامل مع النسوة، بين أعضاء الجماعات اليهودية حول العالم.

وإذا طُرح افتراض يعتبر اللغة العبرية مصدرًا من مصادر وحدة اليهود، فإن الواقع يثبت استخدام هذه اللغة في مجال الصلاة، والكتابات الفقهية، فيما كان أعضاء الجماعات اليهودية يتحدثون باللغات التي يتحدث بها المجتمع الذين يعيشون فيه؛ وكل هذه الفروق في الزي، والفنون، واللغة إنما أنتجها اختلاف التشكيل الحضاري الذي انتمى إليه أعضاء الجماعات اليهودية قديمًا، وفي العصر الحاضر.

وإذا طُرح افتراض بكون الرابطة الدينية هي ما يجمع أعضاء الجماعة اليهودية فإن العقيدة اليهودية ذاتها يتجاذبها طرفان: توحيدي، وآخر حلولي؛ كما أن تأمل واقع أعضاء الجماعة اليهودية حول العالم يوضح مدى الاقتباس الذي أدججه اليهود في معتقداتهم حسب البلاد التي استقروا فيها، وقد أورد المؤلف أمثلة على ذلك من الصين، والهند، وأثيوبيا، والعالم الإسلامي؛ وكل ذلك طبيعي جدًا بالنظر للطبيعة البشرية سريعة التأثر بمحيطها.

أما الأمر الذي لا يعتبر طبيعيًا فهو إصرار المؤرخين الصهاينة على استعمال كلمة يهودي، للإشارة إلى أعضاء الجماعة اليهودية على تنوعها الحضاري، والثقافي، واللغوي، كما أنه من غير الطبيعي اعتبار الخصوصية اليهودية دون النظر إلى الظروف المحيطة بالجماعة اليهودية، والتي تفرض تأثيرها؛ وقد أشار المؤلف إلى تأثير المؤرخين بتجربة يهود شرق أوروبا من يهود (اليديشية) الذين تميزوا عن محيطهم الحضاري، ولكن هذا التمييز راجع إلى الإرث الثقافي الذي ورثته هذه الجماعة عن أسلافها، بل إن هذا الإرث ذاته خليط من ثقافات متعددة، ويظهر ذلك في لغتهم، وأزيائهم؛ وحتى هذه الخصوصية اليديشية - إذا اعتبرت بشكل نسبي - فقد ذابت في إطار الثورة العلمانية، واختفت اليديشية إلا من بضعة أفراد يتحدثونها.

ثم ضرب المؤلف أبرز مثال على عدم ذوبان الخصوصية اليهودية، وهو كون أعضاء الجماعة اليهودية أسرع جماعة أندجت في المحيط العلماني للولايات المتحدة الأمريكية؛ كما أنه لا يمكن الحديث عن أية خصوصية تتميز بها دولة إسرائيل المحتلة، إلا كونها تجمعًا استيطانيًا في فلسطين، أما ما عدا ذلك فسكان هذا التجمع ذوي خلفيات حضارية، وثقافية مختلفة، والنزاعات الدينية، والعرقية بينهم مستمرة، مما يؤكد على غياب أية خصوصية يهودية عامة.

الاندماج:

وهو تبني أعضاء الأقليات السمات الثقافية، والحضارية، للبيئة التي يعيشون فيها، وبذلك هو يقابل الانعزال، ويختلف عن الانصهار الذي يُراد به الذوبان الكامل في مجتمع الأكثرية.

و بتطبيق هذا المفهوم على ظاهرة الجماعات اليهودية، خلص المؤلف إلى عدم وجود قانون واحد يمكن تطبيقه على اليهود بحيث نخلص منه إلى نتيجة واحدة بشأنهم سواء من جهة الانعزال، أو الاندماج، أو الانصهار.

اندماج الجماعات اليهودية (تاريخ):

تتبع المؤلف ظاهرة اندماج الجماعات اليهودية منذ زمن العبرانيين، الذين اندمجوا في الثقافات التي عاشوا في محيطها سواء أكانت مصرية، أو فلسطينية، وذكر المؤلف عدة مظاهر لهذا الاندماج على المستوى اللغوي، والديني، وأيضاً من مظاهره: تمسك أعضاء الجماعات اليهودية بأوطانهم التي نشأوا فيها، ورفضهم الانتقال منها إلى أوطان أخرى حيث لم ينصح اليهود لمرسوم قورش الأخميني بعودتهم لأرض فلسطين بعد أن هجرهم منها البابليون.

أيضاً اندمج أعضاء الجماعة اليهودية في الحضارتين الإسلامية، والمسيحية، فتحدثوا اللغة العربية؛ أما في العالم الغربي فقد صُنّف اندماجهم بالتميز حيث شكلوا جماعات وظيفية تقوم بمهام لا يقوم بها أعضاء مجتمع الأغلبية، وحققوا بذلك نوعاً من التفرد، وكان ذلك مؤسساً لبعض التنظيمات اليهودية كالجيتو (الجيب الاستيطاني)، والقهال، وكان الهدف من هذه التنظيمات وأمثالها الحفاظ على عزلة أعضاء الجماعة اليهودية، وهي عزلة مؤقتة نتجت عن طبيعة الحياة في المجتمعات التقليدية القائمة على الفصل/ التمييز الطبقي لتسهيل إدارة شؤون البلاد؛ وبانتهاء النظام الإقطاعي آخر القرن الثامن عشر، وظهور الدولة العثمانية التي استمدت شرعيتها من تاريخها المشترك؛ وكذلك بظهور الدول العلمانية التي سعت إلى وحدة السوق، وبذلك بدأت تتقلص أدوار الجماعات الوظيفية، وتقلصت أكثر بعد توجيه ولاء المواطن للدولة، وتدرجياً انتهى التمايز الوظيفي بين أعضاء الجماعات اليهودية، وباقي أعضاء مجتمع الأكثرية فاندمج أعضاء الجماعات اليهودية في مجتمعاتهم، ولكن الاندماج اتسم في بعض المناطق بالبطء كبلدان شرق أوروبا، ووسطها، وذلك لظهور القوميات فيها، ولتخلف أعضاء الجماعات اليهودية أنفسهم، ولكن هذا التخلف الذي أبطأ من اندماج أعضاء الجماعة، أحدث نتيجة عكسية في حيل الشباب إذ سارعوا إلى الإنصهار، خارجين بذلك من الجيوب الاستيطانية التي عاشوا فيها.

ولفت المؤلف الانتباه إلى تركيز الصهاينة على تعثر محاولات الاندماج لتأكيد حتمية المشروع الصهيوني بادعاء فشل مشروعات الاندماج؛ لكن واقع أعضاء الجماعات اليهودية يثبت أن الاندماج هو الحقيقة الأساسية في حياة معظم الجماعات اليهودية، ومن الشواهد على ذلك: النسبة العالية للزواج المختلط بين أعضاء الجماعات اليهودية وغيرهم، حيث تصل في بعض المناطق إلى (٨٠%)؛ ثم إن (٧٥%) من يهود العالم يعيشون في (المهجر/الشتات) وهو ليس بمهجر ولا شتات، وإنما أوطانهم التي يعيشون فيها بشكل دائم، ولا يتلقى (٩٠%) منهم أي تعليم ديني يهودي في أوطانهم، وهذا هو الدليل على اندماج أعضاء الجماعات اليهودية في مجتمعاتهم.

الانصهار والذوبان:

يعبر هذا المصطلح عن تزايد معدل الاندماج إلى حده الأقصى، بحيث يفقد عضو الجماعة اليهودية هويته

الدينية، والإثنية تماماً؛ وهي حالة نادرة، ومن أمثلتها: اختفاء أسباط (يسرائيل) العشرة بعد أن هجرهم الآشوريون، وكذلك في حالة يهود الصين الذين عاشوا في مدينة (كايفنج) حيث انصهروا في الشعب الصيني وظيفياً، واجتماعياً، ولم يبقَ منهم إلا أعداد قليلة جداً، مع حلول القرن التاسع عشر، وكذلك انصهار يهود السفارد في الولايات المتحدة، وانصهار يهود ألمانيا.

ويمكن اعتبار ظاهرة انصهار أفراد الجماعة اليهودية مفسرة لمقولة (موت الشعب اليهودي) حيث يستمر وجود الجماعة دون أن يزيد عدد أعضائها.

ومع اختلاف مفهوم الانصهار عن مفهوم الاندماج إلا أن الصهيونية تساوي بينهما، مع الفارق الواضح، حيث يمكن لأي جماعة دينية أن تندمج في مجتمعتها، مع الحفاظ على خصوصيتها الدينية [أي دون أن تنصهر]، ومن الأمثلة التاريخية على ذلك: حالة يهود الأندلس، والحالة الراهنة في يهود المجتمع الأمريكي، وأكد المؤلف أن أعضاء الجماعة اليهودية في الولايات المتحدة سيختفون من خلال الانصهار خاصة مع تزايد معدلات العلمنة في مجتمعهم المحيط.

دمج اليهود:

ويقصد بهذا المصطلح جزء من عملية تحديث أعضاء الجماعات اليهودية، وتحويلهم من جماعة وظيفية، إلى جزء من المجتمع الحديث، وقد كان الدمج قسرياً، حيث يُجبر أعضاء الجماعة اليهودية على تمثل سمات مجتمعاتهم، ثم تحول تمثل السمات هذا إلى طبيعة تمثلها أعضاء الجماعة اليهودية دون وعي منهم؛ وتسمى عملية دمج اليهود بعملية تحويل اليهود إلى قطاع منتج.

الاندماج: الموقف الصهيوني:

أشار هذا المصطلح إلى الأفكار التالية:

١. الاتفاق على رفض الاندماج لدى كل من الصهاينة، ومعادو اليهود.

وجهة نظر معادو اليهود في رفض الاندماج: أن اليهودي شخصية لا يمكن استيعابها في المجتمعات الأخرى، ولو تم ذلك فسيكونون مصدر شر، ولذا فالحل الأنسب لهم هو الحل الصهيوني، أي إجلاء اليهود إلى وطن خاص بهم.

وجهة نظر الصهاينة في رفض الاندماج: استحالة الاندماج على الشخصية اليهودية، لأن هذه الشخصية لا تحقق ذاتها إلا من خلال وطن خاص بها، وعليه فإن الشخصية المندمجة تمثل الكذب، والمرض النفسي، بل إن الشخصية المندمجة - من الوجهة الصهيونية - هي من عبدة (بعل) إله الأغيار.

٢. ظهور فكرة الاندماج في الفكر الصهيوني بالشكل التالي: مطالبة الصهيونية بجعل الشخصية اليهودية مثل

غيرها من الشخصيات، وهذا يعني تقبل لمعايير المجتمعات الأخرى، كما أن الصهيونية تطمح إلى

الاندماج في المجتمع الدولي، ويفصل المؤلف في موقف الصهيونية من الاندماج إذ يُسعى لتحقيقه على

المستوى القومي فقط، دون المستوى الفردي.

٣. المفارقات في الصهيونية بين بدايتها، وما انتهت إليه: حيث بدأت لهدف الحفاظ على الهوية اليهودية، وانتهت بزيادة الاندماج!، عن طريق رفع مستوى العلمنة بين اليهود، الذي ساهم في الزواج المختلط، والاندماج، ثم الانصهار.

٤. نقل رؤية أحد مفكري اليهود عن فكرة الصهيونية، وإسرائيل تجاه الاندماج، وهي فكرة تؤكد حتمية الاندماج وحصوله.

الزواج المختلط:

أشار المصطلح إلى الأفكار التالية:

١. تحريم الزواج من غير اليهود بتطرف نابع من نظرة اليهود التقليدية لأنفسهم، وسبب التحريم كما ورد في العهد القديم هو: افتراض أن اليهودي قد يعبد آلهة أخرى، مع أن أنبياء اليهود وزعماءهم قد تزوجوا من غير اليهوديات.

٢. التطبيق الحرفي لهذا الحكم بعد عودة اليهود من بابل، على يدي: (نحميا)، و(عزرا).

٣. اعتبار الزواج من غير اليهودية زنى وفجور، واعتبار الأبناء الذين ولدوا من أب يهودي غير يهود، بخلاف الأبناء الذين ولدوا لأم يهودية فيصبحون يهودًا.

٤. تزايد الزواج المختلط بين اليهود في العصر الحاضر، وذلك تابع لتزايد معدلات العلمنة، حيث يتخلى كل فرد عن جزء من قيمه الدينية، والثقافية، لصالح الالتقاء مع/الاقتراب من/ باقي أفراد مجتمعه؛ كما ساعد على تزايد الزواج المختلط عدم معارضة اليهود له، بل قام بعض الحاخامات الإصلاحيين بعقد زيجات زواج مختلطة.

٥. الاعتراف بالزواج المختلط، وتوابعه، لدى اليهودية الأرثوذكسية، والإصلاحية، وعند الصهاينة.

الشعب العضوي (فولك):

هذا المصطلح، هو ترجمة الدكتور -رحمه الله- للمصطلح الألماني (Volk)، ويعني ترابط أعضاء الشعب مثلما ترابط أعضاء الكائن الحي فيما بينها، وفي محيطها الذي تعيش فيه.

القومية العضوية:

عرّف المؤلف بمفهوم القومية العضوية، وأنه طريقة يُعبّر بها الشعب عن نفسه، بحيث يكون الشعب مرجعاً لذاته، وهذا النوع من القوميات يقابل القومية العلمانية، وقد كان ظهورها خلال القرن التاسع عشر، والقومية العضوية أحد الأفكار المعادية لفكر الاستنارة.

ولخص المؤلف الأفكار التي تدور حولها فكرة القومية العضوية في تسع أفكار هي:

١. الطبيعة المتماسكة للشعب العضوي: حيث يظل أفرادهم متمسكين بقوميتهم العضوية حتى وإن فرقتهم

المسافات.

٢. الإلتناء للقومية العضوية: وهي رابطة حتمية، ليس منها بد.
٣. الرابطة العضوية ممتدة: فلاتقتصر على أفراد الشعب فيما بينهم، بل تربط أفراد الشعب بأرضهم التي يعيشون عليها.
٤. العلاقة العضوية متعددة الأشكال: حيث تضم جميع الأشكال الثقافية، والاجتماعية التي يمثلها الشعب المرتبط عضوياً.
٥. عنصر القوة في الشعب العضوي: القوة في الشعب العضوي داخلية، حيث تندمج داخله عناصر قوته، وانحلاله.
٦. شعارات القومية العضوية: من الشعارات التي أنتجتها هذه الفكرة (أمتنا فوق الجميع)، و(المصير القومي الواحد المحتوم)، وغيرها.
٧. أثر مفهوم الشعب العضوي: استبعاد كل أنواع التجانس مع الشعوب الأخرى، وإن وجدت أقلية داخل الشعب العضوي، فستكون أقلية عضوية منبوذة.
٨. الاتساق بين الفكر العضوي، والفكر العرقي: تترجم القومية/الفكر العضوي، إلى فكر عضوي، حيث يتم التأكيد على التفاوت بين الناس والأعراق، وهذا التأكيد يرجع بالتميز على صاحب الفكرة العضوية، وطميش واستبعاد الآخر؛ وقد كانت الأفكار العضوية هي الأرضية المؤسسة للعنصرية خلال منتصف القرن التاسع عشر.
٩. التعبير عن الإرادة لدى الشعب العضوي: طريق تعبير الشعب العضوي عن إرادته من خلال دولته القومية.

الشعب العضوي المنبوذ:

- ١/ سك الدكتور المسيري -رحمه الله- هذا المصطلح ليُفسر به نموذجاً كامناً في معظم الكتابات الصهيونية، أو المعادية لليهود، والتي تقوم على اعتبار مسألة القومية العضوية (حتمية) لا مجال للاختيار فيها.
- ٢/ نبه المؤلف إلى ما يتضمنه مفهوم القومية العضوية من تناقض، فقد كان الفكر الذي أعطى اليهود هوية مستقلة تتجذر في فلسطين، هو ذات الفكر الذي جعل هؤلاء اليهود على هامش تاريخ الغرب، فتحول (الشعب العضوي) ذاته، إلى (شعب عضوي منبوذ)!
- وكان ذلك هو المرتكز الذي هوجم اليهود بسببه، وتمت دعوتهم إلى الاندماج في المجتمعات الغربية بعد أن يتخلوا عن سماتهم السلبية (يهوديتهم).

٣/ العنصران اللذان يستند إليهما نموذج الشعب العضوي المنبوذ هما:

العنصر الأول: الارتباط الوثيق في العقيدة البروتستانتية بين جمع اليهود في فلسطين، وبين عودة المسيح عليه

السلام.

العنصر الثاني: الدور الذي قام به أعضاء الجماعات اليهودية في مجتمعاتهم، باعتبارهم جماعات وظيفية قامت بالأنشطة التجارية.

وكلا العنصرين يجعل اليهود وسيلة لتحقيق أمر، فالعنصر الأول يحقق: الخلاص النهائي، والعنصر الثاني يحقق: الربح.

٤/ اعتبار مصطلح الشعب العضوي، المقابل العَلَماني للمصطلح الديني: الشعب المختار.

٥/ تساؤل الإشارة إلى نموذج الشعب العضوي في كتابات الصهاينة، ومفكري الغرب بعد الحرب العالمية الثانية، ولكن مضمونه ظاهر في كل المشاريع الصهيونية.

ج/الجماعات اليهودية الأساسية:

سفارد وإشكناز باعتبارهما مرادفين لمصطلحي: يهود شرقيين، ويهود غربيين

أولاً: تتبع المؤلف في هذا الجزء كلمتي (سفارد)، و(إشكناز)، وفيما يلي أبرز النقاط التي تناولها بالحديث:

١/ أصل الكلمة، وبداية استخدامها:

سفارد: من الأصل العبري (سفارديم)، واستخدمت منذ القرن (٨م)، وكانت تعني (أسبانيا).

إشكناز: تختلف المصادر في تحديد أصلها، ومعناها.

٢/ استخدامها في الوقت الراهن:

سفارد: للدلالة على اليهود الذين عاشوا في أسبانيا، والبرتغال، ثم خرجوا منها، بعد طردهم.

إشكناز: للدلالة على اليهود الغربيين، وخاصة ذوي الأصول: الفرنسية، والألمانية، والبولندية.

٣/ نقاط القوة، والنفوذ:

سفارد: ظهر فيهم المفكرون، والفلاسفة، ورجال الدين، وغيرهم، وقد نظروا إلى الإشكناز نظرة استعلاء، فاستقلوا. مؤسساتهم التعليمية، والدينية، ولم يسمحوا بالزواج المختلط معهم؛ وفي العصر الحديث امتلكوا رؤوس الأموال، وكان لهم دور بارز في حركة الكشوف الجغرافية؛ ثم تغير وضعهم منذ نهاية القرن السابع عشر الميلادي، لعوامل مختلفة، أدت في النهاية إلى تقلص نسبتهم العددية، ونفوذهم.

الإشكناز: استطاع الإشكناز تحقيق السيادة الثقافية، والدينية، بعد أفول هيمنة السفارد، حيث أصبحت معظم الحركات والمدارس الدينية إشكنازية، كما أن معظم المشاهير من أعضاء الجماعات اليهودية هم من الإشكناز.

وقد ارتبطت المسألتان اليهودية، والصهيونية بالإشكناز، وذلك لقلّة اندماجهم في المجتمعات الغربية، ما جعل الاستيطان الصهيوني في فلسطين إشكنازياً، في مؤسساته، ومؤتمراته.

٤/ وضع يهود السفارد والإشكناز في إسرائيل:

تسببت الهجرات الجماعية لليهود الشرقيين (سفارد)، إلى تغير وضع اليهود الغربيين (إشكناز) والمقيمين في فلسطين المحتلة (إسرائيل)، إذ حصل توازن في القوى، وذاب التميز لأحد الطائفتين على الأخرى، وظهرت العديد من الفجوات بينهما، ولم يمكن صهر الجميع في ولاء وهوية واحدة.

ثانياً: أوضح المؤلف ما يُراد بمصطلحي (يهود غربيون)، و(يهود شرقيون) على وجه الدقة، إذ مع كون مصطلح (يهود غربيون) يستخدم للدلالة على (الإشكناز) إلا أنه مرادف غير دقيق-مع استخدام بعضهم لهذا المرادف-، إذ يضم بالإضافة ليهود بولندا، وألمانيا، وغيرهم من اليهود الأوروبيين الذين يمارسون العبادات على الطريقة السفاردية كعض يهود هولندا.

أما مصطلح (يهود شرقيون) فهو أوسع دلالة من أن يكون مرادفاً ليهود السفارد-مع استخدام بعضهم لهذا المرادف-، إذ يضم (يهود الفلاشا، ويهود الهند)، وغيرهم، كما لا يمكن استخدام هذا المصطلح (يهود شرقيون) لتقسيم اليهود على أسس عرقية، أو حضارية، إذ ذلك غير ممكن.

وأشار المؤلف إلى استبعاد مصطلح (الشعب اليهودي) لليهود الشرقيين من العدّ، أو الاعتبار؛ إلا بعد الحاجة لأيد عاملة تسد العجز في الدولة المحتلة، وتتقاتل مع الفلسطينيين، -بعد هذه الحاجة- سُمح بهجرة (اليهود الشرقيين) فشكّلوا أغلبية سكانية في الثمانينات الميلادية، وانفصلوا سياسياً باعتبار خصوصياتهم الثقافية، حيث تم التعامل معهم باعتبارهم أبناء جاليات مغربية، ومصرية، ويمنية، ولم يُنظر إلى كونهم يهوداً. وقد أطلق اسم (اليهود المستعربة) على يهود البلاد العربية، إذ هو أوضح للدلالة عليهم، من تسميتهم باليهود الشرقيين.

ثالثاً: ذكر المؤلف ما يرتبط بمصطلح (الصابرا) العبري المبتدع، وجذوره اللغوية، وكيف بدأ استخدامه على المستوى الاجتماعي وتحويل استخدامه من وصف ذم للتلاميذ اليهود المولودين في فلسطين إلى مدح، كما ذكر المؤلف الطموحات السياسية، والاجتماعية لاستخدام هذا المصطلح، وكيف أتت بنتائج عكسية. مرور الزمن، حيث جذر استخدامه من نبد يهود المنفى، الذين تنسب إليهم الصهيونية نجاحات اليهود على المستوى العالمي، وبعد ظهور هذا الأثر السلبي على يهود المنفى، تقرر تدريس مادة (الوعي اليهودي) في المدارس، وكان من أهداف هذه المادة: تغيير صورة يهود المنفى، في أعين شباب اليهود.

د/ إشكالية الهوية اليهودية:

قدّم المؤلف لهذا المحور بطرح تساؤل حول: (من هو اليهودي؟)، وذكر ليصل إلى إجابته: مزاعم الدولة

الإسرائيلية، والحركة الصهيونية، حول الشخص اليهودي، وأن واقع أعضاء الجماعات اليهودية اليوم يؤكد وجود أزمة في الهوية اليهودية، مما يجعل الحديث عن: العبقرية اليهودية، أو الجريمة اليهودية، ضرباً من التعميم المليء بالتجاوزات المفتقدة للدقة في تحديد شخصية اليهودي.

وأشار المؤلف إلى أن مراد الصهاينة الأوائل من الشخصية اليهودية، هو: يهود الإشكناز دون سواهم؛ وأن جميع المسائل التي عرضها الصهاينة هؤلاء إنما سعوا لحلها بما يُناسب يهود الإشكناز.

ومن خلال ما تقدم يتضح - كما أكد علماء اجتماع إسرائيليون - أن الانقسام واقع حتمي بين أعضاء الجماعات اليهودية.

الهويات اليهودية:

تناول المؤلف هذا المصطلح من خلال النقاط التالية:

١/ إيراد العقبات الفكرية، والاجتماعية، والدينية، التي تعترض الحديث عن هوية يهودية واحدة؛ وبسبب تعدد هذه العقبات فإن الدراسة الموضوعية للجماعات اليهودية يجب أن تُعنى بتركيب الجماعة على المستوى الحضاري، والتاريخي، لتصل إلى مستوى عالٍ من الدقة والأحكام المحايدة.

٢/ استمرار النظرة الكلية لليهود من قبل الفكر الصهيوني، والفكر المعادي لليهود، وهي نظرة تعتمد على إطلاق سمات عامة على أعضاء الجماعات اليهودية - عميقة الانقسام من الداخل -، مما يجعل هذه الأحكام مفتقدة للدقة، والموضوعية؛ ولم يكن أصحاب هذه الأحكام ينظرون إلى واقع أعضاء الجماعات اليهودية داخل فلسطين المحتلة، إذ يتم التمييز بينهم عرقياً بشكل واضح.

٣/ تتبع أشكال التنوع الثقافي، والديني، والجغرافي، في تاريخ أعضاء الجماعات اليهودية، وكيف كانت كل مجموعة منهم تندمج في محيطها الحضاري، وكيف ساهمت المحيطات الحضارية المتعددة أشكالاً من الإضافات على الديانة اليهودية كالحامية العبرانية في أسوان، والذين دخلت عليهم عناصر وثنية، وغيرهم من النماذج والأمثلة، على مدى التاريخ، وجميعها تؤكد على غياب التجانس بين أعضاء الجماعات اليهودية حول العالم.

التعريف الديني للهويات اليهودية:

عرض المؤلف في هذا المحور للإشكاليات المتعددة التي تتبع اعتبار من وُلد لأم يهودية، أو من تهود، هو اليهودي في التعريف الحاخامي، ومن هذه الإشكالات:

١/ عدم ربط هذا التعريف بالهيكل.

٢/ عدم الاهتمام بوضع الالتزامات الدينية، والعبادية، في اعتبار يهودية أحدهم من عدمها.

٣/ ظهور العديد من الخلافات التاريخية، والدينية، والتي تم تطبيق هذا التعريف عليها، مع عجزه الواضح - أحياناً - عن إيجاد تصنيف مناسب لبعض الطوائف (يهود أم غير يهود) كما في حالة يهود المارانوا في جزيرة إيبيريا، والذين اعتنقوا المسيحية للمحافظة على أملاكهم، ولم يعودوا إلى يهوديتهم؛ وكذلك حالة يهود الدونمة الذين

أظهروا الإسلام علناً، وحافظوا على يهوديتهم.

٤/ ظهور الأفكار المختلفة الجديدة كالعلمانية، ونزعات الإلحاد، واليهود المتأثرين بالمسيحية، والتي يصف أتباعها أنفسهم -غالبًا- بكونهم يهودًا، مما أظهر طائفة كبيرة منهم لا تلتزم بتعاليم الشريعة اليهودية، ومع ذلك توصف باليهودية، لتحقيقها الشرط الحاخامي في التعريف.

ويتبع هذا المفهوم، مفهوم ورد متأخر عنه وهو (التعاريف الصهيونية للهويات اليهودية^١) وذكر المؤلف فيه: محاولات الصهيونية لطرح تعريف جديد لليهودية يتسق مع وضع اليهود الجدد في أوروبا بعد ظهور الدولة العلمانية، وقد كان استناد هذا التعريف مرتكزاً على عنصرين خارجيين، الأول: معاداة الآخرين لليهود، والثاني: وضع اليهود الطبقي المتميز في المجتمعات الغربية؛ وقد أخذ بهذا الطرح الصهاينة الأوائل.

لكن الاتجاهات الصهيونية الحديثة تبنت عناصر أخرى في تركيبها لتعريف الهويات اليهودية، ومن هذه العناصر: العرق، أو الثقافة، أو الديانة اليهودية.

وقد اندثر التعريف العرقي، كما تضاعف التعريف الثقافي مع تأسيس الكيان الصهيوني، وعليه فقد ساد التعريفان العلماني الإثني، والديني الإثني، في إسرائيل؛ وقد كانت سيادتهما مؤسسة لأزمة الهوية اليهودية في الحياة اليومية؛ كما أن التعريف الصهيوني لليهودية هو النظرية التي تقوم عليها الممارسات العملية الإرهابية ضد الفلسطينيين في الأرض المحتلة.

الخريطة العامة للهويات اليهودية في الوقت الحاضر:

فصل المؤلف بين أقسام أعضاء الجماعة اليهودية قبل ظهور الدولة الصهيونية، وبعد ظهورها، على النحو التالي:

قبل الدولة الصهيونية، وقد اعتبرها المؤلف خمسة أقسام إجمالاً، وهي:

يهود اليديشية، يهود العالم الغربي المندمجون، يهود أمريكا اللاتينية، يهود الشرق والعالم العربي والإسلامي، الجماعات اليهودية المتفرقة.

بعد الدولة الصهيونية، وقد اعتبرها المؤلف ثلاثة أقسام، وهي:

يهود خارج فلسطين، يهود الصابرا، اليهود الأرثوذكس. وجميعها أقسام تشمل هويات لا حصر لها دينياً، ولغوياً، وحضارياً؛ مما يؤكد أن الانقسام والتناقض هو السمة الغالبة على الهويات اليهودية قديماً، وحديثاً.

ووصل المؤلف الفكرة السابقة بمصطلح (يهودي غير يهودي، ويهودي بشكل ما)، وأشار إلى كتاب (إسحق دويتشر) الذي سماه (اليهودي غير اليهودي) والذي أشار فيه إلى أنساق فكرية جعلت بعض اليهود

^١ قدمت الطالبة هذا المصطلح هنا، مع تأخر وروده حسب ترتيب مداخل الموسوعة بصفحتين تقريباً (ص: ٩٨) لأنه شديد الارتباط بالمصطلح المدون (التعريف الديني للهويات اليهودية)، وأيضاً جاء التقديم التزاماً لما وُضع في منهج كتابة التقرير.

كإسبينوزا، وماركس، أن يتجاوزوا يهوديتهم، ويمثّل هؤلاء قطاعاً كبيراً من الناس الذين فقدوا الإحساس بأهمية عقيدتهم، وأي خصوصية فيها، وبالتالي اندمجوا في مشاريع عامة كحماية البيئة، وحقوق الإنسان¹، وغيرها؛ وعليه فإن أولئك جميعاً يمثلون الخامة الأساسية للفكر العلماني.

وأشار المؤلف لإمكان توسيع فكرة (اليهودي غير اليهودي) لتشمل كل مواطن من أصل يهودي، ولكن انتمائه الديني، أو الإثني، قد تآكل أو اختفى تماماً؛ ومع ذلك إلا أنه يُصنّف على اعتبار أنه (يهودي)!

أعضاء الجماعة اليهودية وقضية الهوية القومية:

ناقش المؤلف في هذا المصطلح الأفكار التالية:

١/ اعتبار (المسألة اليهودية) في جزء كبير منها هي مشكلة (الهوية اليهودية) في التشكيل الحضاري الغربي؛ حيث قام اليهود بدور الجماعة الوظيفية باعتبارهم تجاراً فانعزلوا عن المجتمع، وساعدت عزلتهم هذه على النظر إليهم باعتبارهم قومية واحدة هم مع اليهود في العالم الإسلامي لاشتراكهم في السمات الوظيفية، مع التباين الكبير بينهم عند النظر للسياقات الثقافية، والتاريخية، والحضارية.

٢/ مساهمة ظهور الدول المطلقة خلال القرن التاسع عشر في خلخلة الهويات اليهودية المعروفة سابقاً، فكان على اليهود إعادة النظر إلى أنفسهم باعتبارهم مواطنين كاملين الولاء للدولة التي يعيشون فيها.

٣/ تمايز هويتان يهوديتان خلال القرن التاسع عشر، وهما: الأولى: هوية يهود غرب أوروبا، والذين اندمجوا في مجتمعاتهم؛ والثانية: هوية يهود شرق أوروبا، الذين شكلوا معظم يهود العالم ذلك الحين. وقد تراجع البعد الديني في الهوية الأولى بعد ارتفاع معدلات العلمنة؛ أما الهوية الثانية فقد شكّلت قوميات متعددة، وفشلت محاولات دمجهم في محيطهم الحضاري، كفشل محاولة الاتحاد السوفييتي في دمج اليهود فيها لغوياً، وثقافياً.

٤/ التصوران اللذان سادا بعد فشل محاولات دمج اليهود (يهود شرق أوروبا) في محيطهم الحضاري، فالتصور الأول ساد في الاتحاد السوفييتي، وقد اعترف باليهود وسُمح لهم بالتحدث باليديشية باعتبارها لغة رسمية؛ ولكن هذه الهوية انصهرت في الاتحاد السوفييتي (سابقاً) وقد اندثرت تماماً.

أما التصور الثاني، فهو التصور الصهيوني الذي اعتبر الهوية اليهودية قومية دينية، وأن القومية، والدين اليهوديان شيئان لا يمكن فصلهما؛ ولكن هذا التصور أحدث انشقاقات وتناقضات داخل الكيان الصهيوني.

الهويات اليهودية والتناقض بين الرؤية الصهيونية والممارسة الإسرائيلية:

استعرض المؤلف في افتتاح هذا المحور القوانين التي أصدرتها الدولة الصهيونية، وهي قوانين تعطي بموجبها حقوقاً لأصحاب الهويات اليهودية، ولكن تظهر إشكالات في أن هذه القوانين لم تحدد بدقة من هو اليهودي الذي يستحق هذه الامتيازات، فمن التناقضات في هذا الباب: ما في قانون المواطنين من بنود:

¹ (حقوق الإنسان) لم يذكرها المؤلف، وإنما وضعتها الطالبة لاتصالها بالسياق العام الذي تشير إليها الفكرة.

فالبند الأول: الجنسية: إسرائيلي. **والبند الثاني:** الديانة: يهودي، أو مسيحي، أو مسلم. **والبند الثالث:** القومية: عربي، أو يهودي.

ثم تتبع المؤلف مجموعة التناقضات التي تكشف هشاشة إدعاءات الصهاينة فيما يتعلق باليهود، وهي تناقضات تصدر إما عن ضعف الاهتمام بالأحكام الدينية، أو التمييز العنصري، أو التباين في المفاهيم الدينية للانضمام لليهودية بين طوائف اليهود، وغيرها.

كما كشف هذا المحور أن الصهاينة يناقضون أنفسهم عندما يستمرون في جذب أكبر عدد ممكن من المستوطنين ذوي الخلفيات الدينية الأخرى (غير يهود) على اعتبار انضمامهم للديانة اليهودية، وحصولهم على الامتيازات المادية التي تقدمها دولة إسرائيل للمستوطنين، مما يوضح حاجة الصهاينة الماسة لشغل مساحات الأرض المحتلة بالكتل البشرية بصرف النظر عن أي أمر آخر.

استجابة أعضاء الجماعات اليهودية لتعاريف الصهيونية للهويات اليهودية:

استعرض المؤلف في هذا المحور التناقضات العديدة بين الطرح الصهيوني للهوية اليهودية، وبين الجماعات اليهودية خارج إسرائيل، وهي تناقضات ظاهرة في أهداف، ومشاريع كل منهما؛ ثم ذكر المؤلف خمس صور تمثل بوضوح هذا التناقض، ومنها: شكوى اليهود المتدينون من أن التعريف الصهيوني للهوية اليهودية مجرد من المصطلحات الدينية، وعلى ذلك بنى الكثير من اليهود تصوراً للترادف بين اليهودية والصهيونية، وأن اليهودي يمكنه تحقيق هويته اليهودية عبر التبرع للدولة الصهيونية.

هـ/ اليهود والجماعات اليهودية: إشكالية التعريف

اليهود:

استعرض المؤلف في مصطلح اليهود، ما يلحق تعريفهم من إشكاليات، وهي إشكاليات تم عرضها - بشكل متناثر- في المصطلحات السابقة، ويبيّن المؤلف أن استخدام مصطلح (الجماعات اليهودية) هو الأقرب للدقة في وصف حالة اليهود عبر الزمان، والمكان؛ ثم أورد المؤلف عدة نماذج تتبع الحالة اليهودية، وهي نماذج تؤكد صدق الوصف بـ(أعضاء الجماعة اليهودية) مثل حالة يهود الخرز، ويهود الفلاشاه، وغيرهم.

كما نبه المؤلف إلى أن التغيير الذي لزم كل جماعة من هؤلاء اليهود ليس على مستوى الاسم فقط، وإنما تبعه تغيير ثقافي، واجتماعي، وحضاري، وديني، كما عاش أعضاء هؤلاء الجماعات ذات المشاكل الاجتماعية والاقتصادية التي عاشها سكان المناطق التي استوطنوها.

وقد ختم المؤلف هذا المصطلح بذكر الفروقات بين استخدام (طائفة يهودية)، و (أقلية يهودية) بدلاً عن (جماعة يهودية) وأن الأخيرة هي الأكثر قرباً للدقة، والأصدق وصفاً لحالة اليهود، فلا تتبعها دلالات غير مقصودة كما في كلمتي (طائفة) أو (أقلية).

يهودي، عبري، يسرائيل:

تتبع المؤلف في هذه المصطلحات جذرها اللغوي، ومعانيها، وإطلاقها، ومাত্রاً على استعمالها من تغير-إن وجد- بمرور الزمن.

صهيوني، إسرائيلي:

ذكر المؤلف مايتعلق بهذين الاصطلاحين من معان، بالإضافة إلى توضيحه الفرق بين استعمالهما، واستعمالات ألفاظ أخرى شبيهة، كتفريقه بين استعمالات يسرائيل، وإسرائيل. وأشار المؤلف في ختام هذا المحور إلى الاختلاف والتضليل الذي تحمله المصطلحات السابقة، وعليه فقد وضع لنفسه بعض الاصطلاحات، والتزم استعمالها للدلالة على حالات، وأوصاف محددة كاستخدامه لمصطلح الإسرائيلين للدلالة على مواطني الدولة الصهيونية، وغيرها من الاصطلاحات¹.



نهاية المجلد الأول من التقرير

¹ راجع الموسوعة، المجلد الأول (ص: ١٠٤) العمود الأول.

الجزء الأول: اليهودية والمفاهيم والفرق:

أ/ إشكالية العقيدة اليهودية:

استعرض المؤلف في هذا المحور أهم الإشكاليات الظاهرة عند تأمل بالعقيدة اليهودية، فتناول مايلي:

١/ابتداء المحور بذكر ما يتعلق بمصطلح اليهودية من جهة سكه، واستعمالاته، والفرق بين استعماله واستعمال مصطلح (التوراة) وإطلاقته.

٢/استعرض بعض الإشكاليات المرتبطة باليهودية كغياب التجانس فيها والأسباب التي دعت لذلك، وتفوق الشريعة الشفوية على الشريعة المكتوبة في اليهودية، وتزايد معدلات الحلولية، والخلط بين الصهيونية والعقيدة اليهودية.

٣/ من أهم الرؤى اليهودية للكون هي أن الإله هو خالق العالم.

٤/ ذكر المؤلف عدة أسباب تدعو لوصف اليهودية بالتركيب الجيولوجي التراكمي، ومنها: تأخر تدوين العهد القديم، ودخول العديد من العناصر من الحضارات الأخرى لليهودية واندماجها بها، وأيضاً وجود بعض التناقضات في بعض المفاهيم.

٥/ أوضح المؤلف معاني بعض المصطلحات المرتبطة بالعقيدة اليهودية بشكل مباشر، وأوضح مايتعلق بها من ترادف كمصطلح العقائد باعتباره مرادفاً لكلمة أديان، كما أوضح ما تتضمنه بعض المصطلحات من معاني كمصطلح العقائد بمعنى أصول الدين وأركانه واستعرض المحاولات -عبر التاريخ- الساعية لتحديد أركان الإيمان اليهودي، كما أورد معنى مصطلح اللاهوت باعتباره دالاً على التأمل المنهجي في العقائد الدينية، واعتبر المؤلف أن مقابله الإسلامي (علم التوحيد).

٦/ بين المؤلف أن مصطلح الشريعة اليهودية يستخدم للدلالة على النسق الديني اليهودي ككل، وأن اليهود استخدموا مصطلحي (التوراة) و(هالاخاه) إشارة للشريعة اليهودية؛ ثم ذكر ما يرتبط بمصطلحي الشريعة المكتوبة أوالتوراة المكتوبة، والشريعة الشفوية أو التوراة الشفوية، فالأولى تشير إلى أسفار موسى الخمسة، وأيضاً كتب الأنبياء وكتب الحكمة والأمثال؛ أما الثانية فتعني مجموعة الفتاوى والأحكام والحكايات التي وضعت لتفسير العهد القديم، وقد أثرت إشكاليات عديدة عن قداسة الشريعة الشفوية، وهل هي أكثر قداسة من الشريعة المكتوبة أم لا؟؛ وقد حُسم الخلاف لصالح الشريعة الشفوية.

٧/ عرض المؤلف معنى مصطلح الحلولية الكمنونية اليهودية وما يتعلق به من إشكاليات نتيجة التراكمية المتجذرة في الديانة اليهودية، إضافة إلى وجود اتجاهين في العهد القديم ذاته، الأول: توحيددي، والثاني: حلولي.

والحلولية عند اليهود تأخذ شكلين، الأول: أن يصبح شعب أو أرض مركز الحلول والقداسة على شعوب

العالم، ويُسمى: الحلولية الثنائية الصلبة؛ أما المظهر الثاني فهو: أن يصبح العالم بأسره موضع القداسة، وبذلك تصبح مراكز الحلول متعددة، ويُسمى: الحلولية الشاملة السائلة.

والحلولية عند اليهود تأخذ الشكل الأول مايعني حلول الإله في الشعب اليهودي، واستبعاد بقية شعوب الأرض من هذا الحلول، وقد استمرت هذه الرؤية حتى نهاية القرن الثامن عشر، وبدأت اليهودية تتجه نحو الشكل الثاني من الحلولية على يد (إسبينوزا)، وساهم في ذلك ازدياد اندماج اليهود في الحضارات العلمانية، كما شرح المؤلف ما يتعلق بمصطلح **الثنوية (الإثينية) اليهودية**، وأنها شكل من أشكال الحلولية، وأن استيعاب اليهودية لعناصر ثنوية عديدة راجع إلى طبيعة اليهودية التركيبية الحلولية؛ ثم استعرض المؤلف الارتباط بين **القداسة في اليهودية** وبين الحلولية، وكيف تعددت مصادر القداسة لدى اليهود بعد علمنة الصهاينة له؛ ثم تناول المؤلف مفهوم **علمنة (صهينة) اليهودية (أو هيمنة الحلولية الكمونية)** بالشرح، فوضح كيف استولت عدة اتجاهات فكرية (إيديولوجيات) على اليهودية، وأهم هذه الاتجاهات هي الصهيونية، التي علمنت اليهودية بشكل تام، لدرجة أن بعض الحركات اليهودية الدينية التي قامت ضد الصهيونية انتهى بها الأمر إلى الاندماج في الفكر الصهيوني؛ ثم استعرض المؤلف الآلية الفكرية التي تمت بها علمنة الحلولية اليهودية على أيدي الصهاينة؛ وربط ذلك بمفهوم العودة المقدسة عند الصهاينة.

٨/ أوضح المؤلف ما يتعلق بمصطلح **الخلاص** من إشكالات حيث أخذ معانٍ مختلفة عبر تاريخ اليهود؛ أما **الصهاينة** فقد كانت رؤيتهم **للخلاص** معلمة من الأفكار اليهودية، حيث يسعى الصهاينة إلى تحقيق اخلاص بأنفسهم عن طريق إيجاد/خلق أسبابه كالاستيطان في الأراضي الفلسطينية، وطرده العرب منها، وغير ذلك.

٩/ تتبع المؤلف **تاريخ اليهودية**، وقسمه إلى عدة مراحل، وفي كل مرحلة ذكر أهم أحداثها، والتغيرات التي حصلت وقتها، وماتبع هذه التغيرات من آثار حتى الزمن المعاصر.

ب/ المفاهيم والعقائد والكتب الدينية اليهودية:

١/ الإله:

شرح المؤلف ما يرتبط بهذا المصطلح من عقائد توحيدية، أو حلولية، كيف ظهرت؟، وعلى يد من؟، والأشكال التي استمرت عليها تلك العقائد؛ كما ذكر بعض أسماء الإله في اليهودية، ودلالاتها.

٢/ الشعب المختار:

أوضح المؤلف كون مصطلح الشعب المختار معبراً عن تصور متحذر في الفكر اليهودي، والأمور التي يدور حولها هذا التصور كالحلولية، وكيف أضفى اليهود على أنفسهم القداسة بهذه التصورات، والمحاولات التي قام بها بعض مفكري اليهود لتقليل/تخفيف قطعية بعض المعاني التي يتضمنها مصطلح الشعب المختار، كما عرض المؤلف لسيطرة هذه الفكرة (الشعب المختار) على الفكر الصهيوني، وكيف كانت السبب في انتشار بعض الأساطير حول المؤامرة اليهودية الكبرى، ونحوها.

٣/الأرض:

أورد المؤلف لفظها العبري، والعلاقة بين الشعائر اليهودية والأرض المقدسة، وارتباط ذلك بالحلولية، ونظرة الاتجاهات الدينية اليهودية، والصهيونية لتقديس الأرض، ثم المصطلحات المستخدمة للإشارة إليها كصهيون، وبعض الآراء الفقهية والفتاوى اليهودية حول العلاقة بالأرض، وعلاقة هذه الآراء بالحلولية.

٤/الكتب المقدسة والدينية:

استعرض المؤلف أسباب تعدد الكتب المقدسة عند اليهود، وأهم هذه الكتب، وأبرز ما يميز محتواها، ووجه اعتبار بعض المؤلفات كدولة اليهود لهرتزل وغيره كتاباً مقدساً، والكتب التي تضمنها الكتاب المقدس، وأقسام العهد القديم، ورؤية بعض الطوائف اليهودية له، كما عرض المجالات الدلالية للتوراة وتنوعها عبر الزمن، ثم عرض المؤلف أسفار موسى الخمسة وهي أهم أقسام التوراة، وقد استعرض المؤلف الموضوعات الرئيسية لجميع هذه الأسفار، ثم عرض المؤلف الوصايا العشر وما شملته من توجيهات تشمل علاقة الإنسان بربه، وبأخيه الإنسان.

٥/ تفسير العهد القديم:

ذكر المؤلف أهمية تفسير العهد القديم، وتتبع تاريخه بين الفرق اليهودية، ومدارس التفسير اليهودية التي ظهرت كالحرفية، والرمزية، وغيرهما، وقد كان ذلك في الفترة الأولى من تفسير العهد القديم؛ أما الفترة الثانية من تفسيره فقد تأثرت بالحضارات التي عاصرتها، وقد ذكر المؤلف بعض النماذج على ذلك كأعمال موسى بن ميمون الذي تأثر بالحضارة الإسلامية، وغيره؛ ثم ما تلى ذلك من انفصال الدراسات التلمودية عن الواقع ونتائجها، وأشار المؤلف إلى ترجمة (مندلسون) للعهد القديم في العصر الحديث، وما تلى ذلك من اتساع نطاق تفسير العهد القديم حيث اتجهت التفاسير إلى الاستفادة من المعارف الدنيوية المختلفة كعلم النفس، وعلم الإنسان، وغيرهما.

٦/ نقد العهد القديم:

عرض المؤلف في بداية هذا المصطلح كتاب العهد القديم كما ورد ذكرهم في التلمود، ثم أورد تقسيمات علماء للتناقضات الواردة في التلمود، وهي على ثلاثة اتجاهات: الأول: تناقض تام بين مقطوعتين؛ والثاني: ما يثير الدهشة والغرابة؛ والثالث: ما يفتقر إلى الترتيب عند السرد التاريخي.

ثم ذكر المؤلف وجهات النظر الحديثة في هذه الاتجاهات، حيث إن تطبيق منهج نقد النصوص التاريخي على نصوص العهد القديم يظهر تناقضات مغايرة لهذه الاتجاهات، الأمر الذي جعل علماء العهد القديم يطبقون هذا المنهج بالفعل في نقد العهد القديم، ومن أهمهم الدراسة التي قدمها (إسحق أبرابانيل)؛ ثم أدرج المؤلف المصادر الأربعة التي اتفق نقاد العهد القديم على كونها مصادر أساسية له، وهي: المصدر اليهودي، والمصدر الإلهيمي، ومصدر الشنية، والمصدر الكهنوتي. وما حوته هذه المصادر من مادة علمية، وتاريخية.

٧/ الأنبياء والنبوة:

عرض المؤلف في هذا المصطلح معنى كلمة نبي بالعبرية، والمهام التي يُكلف بها، وأشار المؤلف إلى عدم

الاتساق بين مصطلح النبوة ومفهوم الحلولية ووجه ذلك، ثم أشار إلى الفرق بين دلالة كلمة (نبي) في العربية، والعبرية، وأهمية أن يفرق القارئ المسلم بين أسماء أنبياء اليهود، والأنبياء الذين ورد ذكرهم في القرآن، لوجود فروق جوهرية في ذلك؛ واستعرض المؤلف تأثير الشريعة الشفوية ومفهوم الحلولية في النبوة عند اليهود، ثم تتبع المؤلف أسفار العهد القديم التي أوردت قصص أنبياء اليهود، فذكر أحد عشر سيفراً، مع الإشارة إلى أبرز الموضوعات التي تضمنتها هذه الأسفار.

ج/اليهودية الإصلاحية:

تتبع المؤلف تاريخ اليهودية الإصلاحية، فذكر حدثاتها، وبداية ظهورها، وأماكن انتشارها، ومسمياتها، وسبب ظهور هذه الفرقة، والأفكار التي استفادوا منها، والطبيعة الشكلية التي طغت على محاولات الإصلاح -في بدايتها- كاستخدام الأدوات الموسيقية أثناء الصلوات، ثم دخول الإصلاح إلى مجال العقائد، مما أدى إلى انقسام اليهودية المعاصرة إلى عدة فرق، لم يعترف الأرثوذكس فيها بيهودية غيرهم، كما أشار المؤلف إلى العوامل التي قوّت حركة الإصلاح ودعمتها، وأشار إلى أن ظهور التيار المحافظ كان رد فعل ضد الإصلاحية، التي ازدهرت في الولايات المتحدة بين المهاجرين الجدد في نهاية القرن التاسع عشر، بينما توقف نموها الفكري في ألمانيا -البلد الذي نشأت به- كما أورد المؤلف أهم مفكري اليهودية الإصلاحية في الولايات المتحدة، وعدد معابدها حول العالم، ونسب اليهود الإصلاحيون إلى بقية يهود العالم، وأشار أيضاً إلى حدوث التقارب بين اليهودية الإصلاحية واليهودية المحافظة، وقابل ذلك تباعد كلاهما عن اليهودية الأرثوذكسية، وأن دولة روسيا قد اعترفت باليهودية الإصلاحية باعتبارها مذهباً يهودياً.

وعلى جانب الفكر الديني لدى اليهودية الإصلاحية فهي تشترك مع اليهودية المحافظة في محاولة حل إشكالية الحلول الإلهي في الشعب اليهودي، ومن الحلول التي تبنتها لحل هذه الإشكالية هو: الحل الغربي الذي يذهب إلى أن يكون الحلول الإلهي في نقطة معينة من التاريخ، أو الإنسان، أو المكان؛ وقد اتخذت الحلولية عند الإصلاحيين عدة صيغ، منها الصيغة المعاصرة التي توائم بين اليهودية والعصر حيث يباح لليهودي بعض المحرمات وفقاً لمذهبه الإصلاحي، كما تم فيها تعديل بعض العبادات بناء على هذا الأصل (ملائمة روح العصر)؛ وعلى الجانب الفكري فقد أعاد الإصلاحيون تفسير اليهودية على أساس عقلي، كما عدّلوا بعض الأفكار الأساسية في الديانة اليهودية.

ثم تناول المؤلف بداية اليهودية الليبرالية¹ فقد كانت انطلاقتها نظراً لقصور الإصلاح الذي حققته اليهودية الإصلاحية، ونظرت إلى الإنسان مركزاً للإصلاح، لا العقيدة الدينية، وعليه فقد طرحت مفاهيماً تقوم على اعتبار

¹ ملحوظة: اليهودية الإصلاحية تُسمى: (اليهودية الليبرالية، واليهودية التقدمية)، انظر: الموسوعة، المجلد الثاني (ص: ١٤٦) العمود الأول؛ وبناء على ذلك لم تفرد الطالبة هذا المصطلح بعنوان، وإنما تم دمج مع العنوان الرئيس (اليهودية الإصلاحية) للارتباط الموضوعي.

عمل الإنسان، لا الأحكام الدينية، كمفهوم الضمير الشخصي، وغيره، وبناء على ذلك ظهرت عدة ممارسات ارتبطت باليهودية الليبرالية كحرية تحديد الاعتقاد مثلاً.

أما العلاقة بين اليهودية الإصلاحية والصهيونية فهي علاقة تنافر فالإصلاحية تسعى للاندماج، أما الصهيونية فتكرس القومية؛ ويظهر شكل هذا التنافر في عدة أعمال قامت بها اليهودية الإصلاحية كالمؤتمرات الراضة للصهيونية، ولكنها لم تستمر في أسلوب المعادة هذا إذ تحولت بشكل تدريجي إلى الفكرة القومية الصهيونية، ووجد الإصلاحيون عدة تبريرات لذلك كالعودة إلى التراث اليهودي، وظهر بشكل كبير نفوذ الصهيونية في اليهودية الإصلاحية عند عقد الإصلاحية مؤتمرها السنوي الأول في القدس عام (١٩٦٨م)، وذلك بعد نكسة عام (١٩٦٧م)؛ وبعد هذا التاريخ يمكن إيجاد العديد من المظاهر الدينية التي اندجت في اليهودية الإصلاحية، كما أن اليهودية الإصلاحية ذاتها قد أوجدت لنفسها موقعاً في أرض فلسطين.

ولكن مواقعها في إسرائيل لم تشفع لها عند المؤسسة الدينية الأرثوذكسية التي لا تعترف باليهودية الإصلاحية، ولا بحاخاماتها، أو أي شيء من فقهها في الأحكام والمعاملات.

د/ اليهودية الأرثوذكسية:

بدأ المؤلف بعرض تاريخ اليهودية الأرثوذكسية فذكر أنه مرادفها اللفظي (الأصولية)، وذكر سبب نشأتها، ومن تزعّمها، كما استعرض التعارض بين الأرثوذكس في شرق أوروبا وألمانيا، وبسبب هذا التعارض الذي يتجه إلى الشكليات سُمي الأرثوذكس الألمان بالأرثوذكس الجدد؛ وعرض المؤلف بعض الجوانب المرتبطة بتماسك الأرثوذكس العائلي، والعقدي، وأن هذا التماسك لم يمنع من وجود عدد من التجاوزات الأخلاقية في أوساطهم.

أما الفكر الديني لليهودية الأرثوذكسية فتنتقل من نقطة غيبية هي اعتقاد أن الله قد أوحى التوراة إلى موسى فوق جبل سيناء، وهذه حقيقة لا تقبل المناقشة، وللتوراة عند الأرثوذكس قداسة خاصة حيث يعتقدون أن الإله كتبها حرفاً حرفاً، وذلك من أسباب كونها مصدر الشريعة لدى الأرثوذكس، وعلى مستوى الاعتقاد فهم يعتقدون بصحة العقائد الحلولية حرفياً ككونهم شعب الله المختار مثلاً، ولذا هم يعارضون أي نوع من التبشير والدعوة إلى عقيدتهم، ومن مظاهر الحلولية عندهم: زيادة الشعائر التي تميز الأرثوذكسي عن الأغيار، وهم يحاولون الانفصال عن بقية الفرق اليهودية؛ ولكن هذه المحاولة لم تمنع من وجود أمور مشتركة عديدة بين اليهودية الأرثوذكسية، واليهودية المحافظة على مستوى العقائد؛ وقد أطلق على بعض طوائف الأرثوذكسية: الأرثوذكسية الجديدة وهم المعتدلون في الأمور الشكلية، مع قبولهم بالعقائد والأخلاق الأرثوذكسية العامة، وقد أطلق مصطلح حريديم على اليهودي المتمتد دينياً، ثم استعرض المؤلف بعد ذلك سيرة الحاخام سمسون هيرش باعتباره قائد الحركة الأرثوذكسية، وأهم الأفكار التي نادى بها.

وبالنسبة للعلاقة بين اليهودية الأرثوذكسية والصهيونية فقد كانت الأرثوذكسية معادية للصهيونية في بدايتها، ثم تمت صهينتها على يد بعض الحاخامات، وبقي قلة أرثوذكسية يدافعون عن عقيدتهم التقليدية

اللامتصهينة، ثم عرض المؤلف أهم الشخصيات اليهودية الأرثوذكسية، ومجالات نفوذ الأرثوذكسية داخل دولة إسرائيل.

هـ / اليهودية المحافظة:

افتتح المؤلف هذا المصطلح بذكر تاريخ نشأة اليهودية المحافظة وسببه، وأنها من أهم وأكبر الفرق، كما أشار إلى جذورها، وأشهر أعلامها، وأهم ما يميز المفكرين المحافظين على المستوى الديني، وقد اعتبرت اليهودية المحافظة في مرحلة معينة رد فعل لليهودية الإصلاحية، ومن الأهداف الأساسية لليهودية المحافظة: العناية باستمرارية التراث اليهودي، والمحافظة عليه، ولكن توجهات اليهودية المحافظة اليوم اختلفت عن التوجهات التي أرادها لها مؤسسها على مستوى المناصب الدينية وغيره، وقد كان ذلك السبب في ظهور اليهودية التجديدية، وظهور اليهودية التقليدية؛ وعرض في هذا المصطلح أيضاً تعداد المنتمين إلى اليهودية المحافظة ونسبهم إلى بقية يهود العالم، كما ذكر أيضاً بعض الأمور التي قربت بين اليهودية المحافظة واليهودية الإصلاحية.

أما على مستوى الفكر الديني لليهودية المحافظة فهي تهدف مع اليهودية الإصلاحية (مع أن المحافظة رد فعل لها) إلى حل إشكالية الحلول الإلهي في الشعب اليهودي ومؤسساته القومية، كما تحاولان (اليهودية المحافظة والإصلاحية) الوصول إلى صياغة حديثة لليهودية عن طريق تبني مطلق دنيوي هو (الروح) فتضاف هذه الكلمة إلى المفاهيم الدنيوية فيقال مثلاً: روح الأمة، روح العصر، وغيرهما؛ ولكن ينفرد المحافظون برغبتهم في التغيير مع الميل إلى المحافظة، وهذا من أسباب وقوف اليهودية المحافظة أمام اليهودية الإصلاحية؛ ورغم تماثل الجذور الفكرية لليهودية الإصلاحية والمحافظة، إلا أن تشابه اليهودية المحافظة مع اليهودية الأرثوذكسية أكثر قوة، فكلاهما تؤمنان بالثالوث الحلوي (الإله أو التوراة، والشعب، والأرض)، وكلاهما يُقدس تاريخه.

ومن الأفكار الدينية اليهودية المحافظة أيضاً: عدم الإيمان بالعودة الشخصية للمسيح، بل يعتقدون بفكرة العصر المشيخاني الذي سيتحقق بالتدرج، وأن تكون الصلوات بالعبرية. ومن الأهداف التي عرّفت بها اليهودية المحافظة نفسها: الإصرار على الحفاظ على استمرار التراث اليهودي، والإصرار على وحدة إسرائيل الكاثوليكية.

ويطلق مصطلح ماسورتي العبري على اليهودي المحافظ خاصة داخل إسرائيل، ثم ذكر المؤلف بعضاً من السيرة الذاتية لكل من زكريا فرانكل الألماني، و سولومون شختر الروماني، والذي تأثر بزكريا، وكلاهما من أعلام اليهودية المحافظة.

وعلى صعيد العلاقة بين اليهودية المحافظة والصهيونية فإن الفكر الصهيوني عامة يلتقي في أمور كثيرة مع اليهودية المحافظة، وقد تتبع المؤلف بعضاً من نقاط الالتقاء هذه كطريقة كليهما المتماثلة إلى حد كبير في اعتقاد عودة اليهود إلى أرض الميعاد، وتبع ذلك القوانين الصادرة بضم معابد اليهودية المحافظة إلى المنظمة الصهيونية، وتحقيق اليهودية المحافظة نجاحاً كبيراً في إسرائيل، وعرض المؤلف الحركات والمنظمات اليهودية المحافظة وأنشطتها والمنتسبين إليها.

ومن المذاهب الدينية التي تشبه اليهودية المحافظة إلى حد كبير مذهب اليهودية التجديدية وقد حاولت في بداية ظهورها أن تظل اتجاهًا دينيًا فقط، ولكنها تحولت بمرور الزمن إلى فرقة دينية، واستعرض المؤلف عددًا من مظاهر تحولها إلى فرقة دينية، كما استعرض التنظيمات التي تتبعها كاتحاد الأبرشيات التجديدية، وذكر أبرز مفكريها، والآثار التي تركوها على اليهودية التجديدية، ثم ذكر طرفًا من السيرة الذاتية لمردخاي كابلان الليتواني باعتباره أحد رواد اليهودية التجديدية.

الجزء الثاني: الصهيونية:

أ/التيارات الصهيونية:

ذكر المؤلف أن الاختلافات بين التيارات الصهيونية غير جوهرية وإن بدا عمقها، وأن لها ثلاثة مصادر أساسية، وهي:

١. الخلاف بين الصهاينة التوطينيين والاستيطانيين، وهو ما سماه: "إشكالية الصهيونيتين".

وقد استعرض المؤلف استخدامات كلمة صهيونية في المصطلح الصهيونيتان: التوطنية، والاستيطانية، وذكر مفهوم كل منهما، وتاريخ ظهوره، وبعض مظاهر الخلاف بينهما، ومعظمها خلافات سطحية إذ تتسم الصهيونية التوطنية والاستيطانية بالوفاق.

٢. الخلافات الإيديولوجية المختلفة بين الصهاينة والتي تعبر عن نفسها في عدة نقاط، أهمها: الخلاف بشأن الدولة الصهيونية.

ذكر المؤلف أن المشروع الصهيوني أهم صورة للدولة الصهيونية، ولكن ذلك لا يعني عدم ظهور بعض الاختلافات الصهيونية بشأن الدولة الصهيونية كالاختلاف على موقع الدولة، وآليات إنشائها، وحدودها، وتوجهاتها الفكرية (الأيديولوجية)، وتكوينها السكاني، ونطاق سيادتها؛ ولكن مع هذه الخلافات إلا أن هناك اتفاق على مبدأ ضرورة إنشاء الدولة.

٣. الخلاف بين الصهاينة الإثنيين الدينيين، والصهاينة الإثنيين العلمانيين.

أحال المؤلف لأبواب أخرى من الموسوعة لأجل فهم طبيعة الصراع الذي يمكن اعتباره دائرًا بين اتجاهين فكريين داخل الصهيونية.

أما التيارات الصهيونية، فقد بدأ المؤلف الحديث عنها بإطار تصنيفي، أوضح فيه المصطلحات التي سيستخدمها عند حديثه، ودلالاتها الدقيقة على قصده، ثم ذكر الاطارات الرئيسية للانقسامات داخل التيارات الصهيونية وقسمها إلى أربعة أقسام، وذكر جوانب الضعف فيها.

كما أشار المؤلف إلى مصطلح الصهيونية التوفيقية الذي استخدمه (وايزمان) عند مطالبته للصهاينة العمليين، والصهاينة الدبلوماسيين. بمزج أساليبهم في العمل، وهذه إحدى الصور التي حقق من خلالها الصهاينة الوحدة عبر

تاريخهم.

ب/ صهيونية غير اليهود المسيحية:

صك المؤلف -رحمه الله- مصطلح **الصهيونية الغربية** للإشارة إلى الحركة الصهيونية ليبيّن أنها حركة غربية، لا عالمية، وقد قسمها إلى قسمين: صهيونية غير اليهود، أو **صهيونية الأغيار**، وصهيونية اليهود في الغرب، وذكر دلالتهما، والفرق بينهما.

كما أشار إلى مصطلح **الصهيونية المسيحية**، الذي تسلل إلى اللغة العربية، مع أن في مضامينه مخالفة للواقع، من جهة إضفاء صبغة عالمية على الصهيونية، وربطها بالمسيحية عامة، وهذا مخالف للواقع لعدم موافقة تامة من المسيحيين له، فمنهم من يرفضها على أساس ديني مسيحي، وهذا يوضح عدم علمية هذا المصطلح لما فيه من عمومية وإطلاق، ولذا وضع المؤلف مصطلحاً أكثر دقة للتعبير عن هذه الفكرة هو **الصهيونية ذات الديباجة المسيحية** لأنها صهيونية استمدت مبادئها عبر اختيار أجزاء من التراث المسيحي دون الالتزام بقيمه، أو التحاكم إليها أخلاقياً؛ وهي دعوة انتشرت في بعض الأوساط البروتستانتية لإعادة اليهود إلى فلسطين، ومستندتها العقيدة الألفية الاسترجاعية، وأفكارها مرتبطة بالفكر المتطرف للإصلاح الديني؛ وقد تتبع المؤلف زمن وأماكن انتشار هذا الفكر، كما أشار إلى السمات العامة التي تميز بها دعاة **الصهيونية ذات الديباجة المسيحية**، واستعرض العوامل التي ساهمت في تغير هذا الفكر كتصاعد معدلات العلمنة؛ ولكن مع ذلك فإن هناك العديد من أشكال التمسك بالصهيونية ذات الديباجة المسيحية التي تتبع المؤلف مظاهرها، وتبدياتها على الواقع.

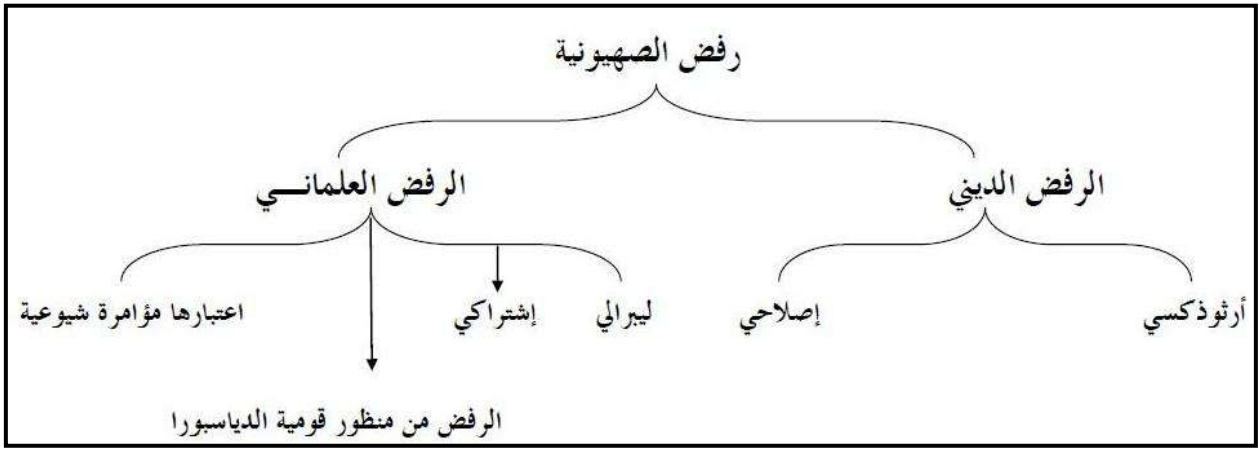
ثم أكمل المؤلف ما يرتبط بهذا الباب من مصطلحات فأورد أصولها اللغوية، ومعناها، وجذور هذه المصطلحات عبر الحضارات الإنسانية، وورود هذه المصطلحات في الكتب الدينية اليهودية، والخلافات حولها، والارتباطات بينها-إن وُجد-، وما يترتب عليها في الفكر اليهودي، والمصطلحات المذكورة هي: **الأحلام** و**العقائد الألفية**، و**العقيدة الاسترجاعية**، و**هرمجدون**، و**المسيح الدجال**.

ج/ الموقف اليهودي من الصهيونية:

أشار المؤلف إلى مصطلح (الرفض اليهودي للصهيونية) الذي يفترض أن اليهود ينقسمون إلى قسمين: صهاينة، أو رافضين للصهيونية، مما يعني وجود فريقين متقابلين، واعتبر المؤلف ذلك نوعاً من الثنائيات شديدة التبسيط والتي تفصل الإنسان عن الواقع، وإعادته إلى الواقع توجب عليه أن ينظر إليه من منظور أكثر عمقاً، وتفصيلاً، وهو ما سعى إليه المؤلف من خلال شرحه للمدخل: **الرفض اليهودي للصهيونية والتوحد الكامل معها**، والذي تتبع من خلاله مواقف اليهود المتباينة حول العالم من الصهيونية، والتي لا يمكن اعتبارها قسمين لاثالث لهما.

ثم تتبع المؤلف تاريخ الرفض اليهودي للصهيونية، وأبرز منعطفاته كالمواقف التي تبنتها المؤسسات اليهودية

ضد الصهيونية، كما أورد المؤلف الدلالات المختلطة لمصطلح رفض الصهيونية، والمخطط التالي يوضح أقسام رفض الصهيونية:



رسم تخطيطي يوضح أقسام رفض الصهيونية

وفي سياق رفض الصهيونية أيضاً أورد المؤلف مصطلح **حاخامات الاحتجاج** والذي وصف به (هرتزل) مجموعة من الحاخامات الألمان الذين احتجوا على انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول، كما أورد المؤلف أيضاً عدداً من المصطلحات المتعلقة بالصهيونية قبولاً أو رفضاً، وهي: اليهودية الاستيطانية، والتلمص اليهودي من الصهيونية، والصهيونية النفعية (أو صهيونية المرتزقة)، وعدم الاكتراث اليهودي بالصهيونية، وبعض هذه المصطلحات صاغه بعض أعضاء الجماعات اليهودية كاليهودية الاستيطانية، وبعضها الآخر صاغه المؤلف كالصهيونية النفعية، أو ترجمه كعدم الاكتراث اليهودي بالصهيونية.

ثم أشار إلى منظمة يهودية دولية معادية للصهيونية وهي **الناطوري كارتا** (نواطير المدينة) وهي جماعة دينية أرثوذكسية من أكثر الجماعات عداءً للدولة الصهيونية، ووجه عدائهم لها أنها لا تمثل استمراراً للتراث الديني اليهودي، وإنما هي مؤامرة شيطانية ضد اليهودية، و**نواطير المدينة** مواقفهم المستقلة والتي تخالف الممارسات الصهيونية مثل تأكيد أعضاء هذه الجمعية على أن اليهودية تبغض سفك الدماء، ورؤيتهم أن هوية اليهودي مستمدة من ممارسته للشعائر الدينية - خلافاً للصهيونية التي ترى أن الإنسان يكون يهودياً ولو لم يمارس أي شعيرة تربطه بدينه - كما أن ارتباط نواطير المدينة بأرض الميعاد يتم عبر الدعاء والصلاة حتى يستجيب الله للصلوات ويأمر بعودة اليهود، بخلاف الصهاينة الذين يعجلون بالنهاية، وقد ذكر المؤلف عدداً من الفروق العملية والاعتقادية بين الناطوري كارتا، والصهيونية، كما تتبع السيرة التاريخية لجماعة نواطير المدينة، والعلاقة بينها وبين جماعة أحوذات المنشقة عنها، كما أشار إلى نمط حياة جماعة النواطير الاجتماعية ومظاهر موقفهم الراض لل دولة الصهيونية حتى اليوم؛ وموقفهم الإيجابي من منظمة التحرير الفلسطينية، ودعوتها لإسقاط إسرائيل، وتدويل القدس. ثم ذكر المؤلف بعض الأعلام الراضين للصهيونية، مع إيراد جزء من سيرهم الذاتية، وآثارهم الفكرية - إن وجدت -، وبيان وجه رفضهم للصهيونية كعائلة **مونناجو**، و**هرمان كوهين**، و**نيثان بيرنباوم**، وغيرهم.

الجزء الثالث: إسرائيل - المستوطن الصهيوني:

أزمة الصهيونية:

اعتبر المؤلف أن استخدام مصطلح أزمة الصهيونية هو باعتباره تعريفاً يشير إلى المشكلات التي تواجهها الصهيونية باعتبارها عقيدة تستند إليها الدولة الصهيونية، وفي تعريفه بما ذكر النجاحات التي حققها المشروع الصهيوني كاحتلال أرض فلسطين، ولكن نجاحه ارتبط بأزمة بنيوية ارتبطت بالاستيطان منذ نشأته، وأشار المؤلف إلى العناصر المتعددة والمتراطة لهذه الأزمة، كما لفت الانتباه إلى قاعدة حضارية وهي أنه ("بوسع المجتمعات الإنسانية أن تعيش في حالة أزمة مستمرة لعشرات السنين دون أن تنهار من الداخل، إن لم توجه لها ضربة من الخارج" والتجمع الصهيوني ليس استثناءً من هذه القاعدة).

وقد أشار المؤلف إلى عبارة الأزمات البنيوية للصهيونية والتي يستخدمها للإشارة إلى طبيعة الأزمة الصهيونية اللصيقة ببنية الصهيونية ذاتها، وسبيل حلها هو نزع الصبغة الصهيونية عن الدولة الصهيونية، أما أسباب هذه الأزمة الصهيونية وارتباطها بالبنية الأيديولوجية الصهيونية فقد أرجعها المؤلف إلى ستة أسباب، وفي إطار رؤيته التحليلية قسم أوجه هذه الأزمة إلى أربعة أقسام، وهي:

١. إشكالية الديني والعلماني.
٢. أزمة الهوية.
٣. الأزمة السكانية والاستيطانية.
٤. تفكك الأيديولوجية الصهيونية من خلال تصاعد النزعات الاستهلاكية (والعلمنة والأمركة والعولمة والخصخصة).

ثم ابتداء المؤلف بطرح المداخل التفسيرية للأقسام الأربعة السابقة فأورد مايلي:

١/ العلمانية الشاملة والدولة الصهيونية:

وناقش في هذا المدخل دلالات بعض المصطلحات كحيلوني، وماسوراتي المرتبطان بوصف الالتزام الديني، وأورد عدداً من مظاهر الانفلات الديني بين من يصفون أنفسهم بالتدين، وغيرهم من عامة الذين يعيشون في إسرائيل ولا يضعون أي اعتبار للحدود الدينية.

٢/ الديني والعلماني في الدولة الصهيونية:

اعتبر المؤلف أن تقسيم اليهود إلى دينين وعلمانيين تقسيم يحوي خلطاً معرفياً، ولذا فقد أعاد تقسيمهم إلى أربعة أقسام، هي: المتدينون، والصهاينة ذوي الديباجات الدينية، والعلمانيون الشاملون من الصهاينة، والعلمانيون الجزئيون؛ وأكد أن الفكر الصهيوني يستبعد الفريق الأول تماماً [من مثليه جماعة الناطوري كارتا]، كما تستبعد الأخير بدرجات متفاوتة، فيما تتوجه للفريقين الثاني، والثالث.

٣/ اهتزاز الوضع الراهن:

وهي كلمة تستخدم للإشارة إلى التناقض بين الأحكام والأوامر الدينية، وبين ما يمارسه اليهود فعلياً.

٤/ الأصولية اليهودية:

أشار المؤلف إلى أصل هذه الكلمة، ثم ذكر أنها تستخدم للإشارة إلى التطرف الديني (الأرثوذكسي) عادة، ثم تتبع المؤلف جذور هذا المصطلح وأعادته إلى من طبقه وعُرف به، وهو الحاخام (إبراهيم كوك)، كما أشار إلى نفوذ هذا التيار و سطوة ممثليه على الساحة السياسية، وأهم تصوراتهم.

٥/ بقية المصطلحات:

تتبع المؤلف أهم مظاهر أزمة الصهيونية الإثنية العلمانية وارتباط ذلك بتصاعد الدياجات الدينية، كما ذكر تمثلات صهيينة العناصر الدينية الأرثوذكسية بعد عام ١٩٦٧م كالحركة الداعية إلى عدم التنازل عن أي من الأراضي التي أُحتلت عام ١٩٦٧م، وذلك من منطلق أحكام الشريعة الدينية، ثم أشار إلى أزمة الصهيونية الإثنية العلمانية من وجهة نظر دعايتها وشخصّ الخلل في وجهة نظرهم، ثم أشار إلى أبرز المؤسسات الدينية في إسرائيل وهي: دار الحاخامية الأساسية في إسرائيل، فذكر تاريخ نشأتها والدور الذي تقوم به، والعلاقة بين الأحزاب الدينية في إسرائيل والدار الحاخامية ونتائج بعض التوترات في إظهار أزمة الهوية اليهودية والتي وُصفها المؤلف في أربعة محاور: الأول: من هو اليهودي؟؛ والثاني: اليهود الشرقيون؛ والثالث: هوية الدولة اليهودية؛ والرابع: الشعب اليهودي في الخارج.

ففي المحور الأول أوضح المؤلف أهمية تحديد الهوية الخاصة، وأن تحديد الهوية اليهودية إشكالية يصعب تجاوزها، وذكر أربعة أمور تبين أهمية تحديد الهوية اليهودية بالنسبة للصهيونية، وهي: مجموعها تبين بشكل دقيق أنه لا يوجد جوهر يهودي واحد، وإنما سمات عديدة متنوعة بتنوع التشكيلات الحضارية التي استوطنها اليهود. أما في المحور الثاني فقد أشار المؤلف فيه إلى عمق أزمة اليهود الشرقيين داخل إسرائيل، وكيف أسقطوا إحساسهم بالدونية والإقصاء داخل المجتمع اليهودي على العرب فاستخدموهم للأعمال الوضيعة، كما أشار المؤلف إلى سعي اليهود الشرقيين ومطالباتهم بالمساواة مع الإشكناز، ولكن المفارقة هي أنه كلما اقتربت الطائفتان من المساواة كلما ازداد تفاقم المجتمع الصهيوني.

وفي المحور الثالث أشار المؤلف إلى الانقسام داخل إسرائيل حول هوية الدولة اليهودية، بالنظر إلى وصف الدولة الصهيونية لنفسها باليهودية، وهي لا تهتم بإقامة شعائر الدين اليهودي، وهذا الأمر سبب انقساماً عميقاً بين الصهاينة الدينيين، واللاديين، وهناك انقسامات أخرى قائمة على تباين الأعراق.

وعرض في المحور الرابع موقف الشعب اليهودي خارج إسرائيل، والذي لم يسعَ إلى ترك وطنه (منفاه) مقابل الاستيطان في إسرائيل، كما عرض فشل الدولة الصهيونية في إنتاج فكر ديني يهودي حيث إن معظم المفكرين الدينيين اليهود هم من الدياسبورا.

ثم أشار المؤلف إلى أشكال بعض الأزمات الدينية بين طوائف اليهود كرفض الأرثوذكس لانتخاب امرأة من

التيار الإصلاحية باعتبارها عضواً في المجلس الديني لمدينة נתانيا، وما تبع ذلك من تحايل الرئيس (نتياهو) لتمرير القرار، وغيره من الأمور التي فعلها الإصلاحيون، وذلك في المدخل من هو اليهودي عام ١٩٩٧م.

أما في المدخل: **الأزمة السكانية الاستيطانية** فقد ذكر المؤلف أنه لفهم هذه الأزمة فإنه يجب الحديث عن الجماعات اليهودية في الغرب وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية، والأزمة السكانية التي تهدد الحركة الصهيونية منذ ظهورها، والتي قسمها المؤلف إلى سبع مراحل يتضح في كل واحدة عمق الأزمة السكانية وتأثيرها المباشر على قضية الاستيطان، حيث إن توسع الجيب الاستيطاني يتطلب مزيداً من المستوطنين وهم لا يتوفرون من اليهود، وإن تم استيرادهم من العرب فهذا تهديد لهوية الدولة، وأشار المؤلف في المدخل التالي: **تجميع المنفيين عام ١٩٩٧م** إلى محاولات الدولة الصهيونية بالأرقام لتجميع يهود العالم في إسرائيل.

وتابع المؤلف -رحمه الله- إيراد أوجه أخرى للأزمات داخل إسرائيل، فذكر في المدخل: **جيل مابعد ١٩٦٧م (أزمة الخدمة العسكرية)** ذكر التحولات الجذرية في النظرة إلى الخدمة العسكرية، والعمل في الجيش اليهودي، فبعد أن كان العمل العسكري عملاً مرغوباً ومرموقاً حيث عُيِّن شباب اليهود بأن خدمتهم العسكرية هي دفاع عن الذات فهي بذلك عمل نبيل وأخلاقي حتى العام (١٩٦٧م)، حيث ظهرت وتراكمت عدة مشاكل أدت إلى اختفاء هذه النظرة، وحلول توجه جديد مختلف تماماً سعى إلى التملص من الخدمة العسكرية وإن أدى ذلك إلى دفع الرشوة، وقد ذكر المؤلف عدة نماذج وأمثلة على ذلك.

وفي تقويض الأيديولوجية الصهيونية من خلال الاستهلاكية (الأمركة والعولمة والخصخصة والعلمنة) ذكر المؤلف عدداً من المظاهر الاستهلاكية والتي ساهمت بوضوح في انحسار البنية الفكرية الصهيونية على مستوى الجماعات اليهودية الاستيطانية والتي تعيش داخل إسرائيل، وقد صور المؤلف مظاهر هذا الانحسار بالآثار المادية التي تقوم/ ترتكز عليها ظواهر الأمركة والعولمة والخصخصة والعلمنة باعتبار كل أمر منها متركب عن الآخر ومنبني عليه فقد ساعد على نمو النزعة الاستهلاكية عند مجتمع المهاجرين (ظاهرة الأمركة) التي تقوم على اعتبار الذات أولاً، وهذا الاعتبار هو ذات الاعتبار الذي قامت عليه الولايات المتحدة وإسرائيل، ثم إن فشوا الأمركة يترتب عليه تصاعد معدلات العلمنة والنسبية الأخلاقية اللذان يرفعان معدلات الاستهلاك الفردي بحثاً عن المتعة الخاصة، كما شرح المؤلف أوجه ارتباط النزعة الاستهلاكية بالعولمة المرتبطة بالأمركة وبالتالي رفع معدلات الاستهلاك، ثم إن كون المجتمع الصهيوني مجتمع استيطاني فهو بحاجة إلى أن ينظم نفسه تنظيمًا جماعياً ليضمن بقاءه، ولكن اتجاه المجتمع إلى الخصخصة التي تجعل الإنسان ينظر ويبدأ من ذاته دون اعتبار المجتمع وهو ما يرفع معدلات الاستهلاك الفردي ويقوض بالتالي الفكر الصهيوني.

وأشار المؤلف إلى أحد سمات الفكر الصهيوني منذ ظهوره وهو **التكاثر المفرط للمصطلحات الصهيونية** وتداخلها واضطرابها، وأن من أسباب ذلك:

١. توتر العلاقة بين المستوطن الصهيوني ويهود العالم.

٢. الاختلاف بين بعض التيارات في طريقة التطبيق وأشكال التوسع - فيضع كل تيار اسم خاص به - مع صدورها عن ذات الفكر.

٣. رفض الحركة الصهيونية الاعتراف بأن الشعب اليهودي يؤثر المنفى على الوطن القومي ويرفض الهجرة إليه.

ومن المصطلحات الصهيونية التي أشار لها المؤلف في ذات السياق: الصهيونية الدبلوماسية، والصهيونية السياسية، والصهيونية العامة، والصهيونية العمالية، والصهيونية الاشتراكية، والصهيونية الدينية، وغيرها.



نهاية المجلد الثاني من التقرير

ملحوظات في المجلد الأول:

١/ التكرار:

أ. كرر المؤلف الإشارة إلى تسوية الصهيونية بين الاندماج، والذوبان الكامل (الانصهار) في مصطلحين: الأول: (الانصهار والذوبان^١)، والثاني: (الاندماج: الموقف الصهيوني^٢)، وكان يمكن الاكتفاء بذلك في أحدهما مع الإحالة.

ب. كرر المؤلف تفسير مقولة (موت الشعب اليهودي) في مصطلحين: الأول: (الانصهار أو الذوبان^٣)، والثاني (الاندماج: الموقف الصهيوني^٤)، وكان يمكن أن يذكرها في الأول، ويحيل لها في الثاني، أو يجعلها مصطلحاً مستقلاً ويحيل إليها في كلا المصطلحين.

ج. كرر المؤلف كون الانتماء القومي في القومية العضوية هو مسألة حتمية بيولوجية، في مصطلحين: الأول: (القومية العضوية^٥)، والثاني: (الشعب العضوي المنبوذ^٦).

ملحوظات في المجلد الثاني:

١/ كرر المؤلف الإشارة لحي (بروكلين) بنيويورك باعتباره أكبر مناطق تجمع لجماعة نواطير المدينة في مصطلح (الناطوري كارتا/نواطير المدينة)، فذكر أنهم يتركزون في هذه المنطقة، ثم ذكر مرة أخرى أن أكبر تجمع لهم هو في هذه المنطقة، وكان يمكن دمج هاتين المعلومتين ببعضهما^٧.

٢/ عدم وجود بعض الإشكالات الظاهرة فيما صنف على أنه إشكال، فعلى سبيل المثال في المدخل: إشكالات العقيدة اليهودية، وردت بعض المصطلحات التي تقدم عرضاً تاريخياً ولا يوجد فيها إشكالات واضحة كالحلولية الكمونية اليهودية، وتاريخ اليهود^٨.

^١ طالع (ص: ٦٣) العمود الثاني.

^٢ طالع (ص: ٦٤) نهاية العمود الأول، وبداية العمود الثاني.

^٣ طالع (ص: ٦٣) العمود الثاني.

^٤ طالع (ص: ٦٥) العمود الأول.

^٥ طالع (ص: ٦٦) العمود الثاني.

^٦ طالع (ص: ٦٧) العمود الثاني.

^٧ طالع (ص: ٣٥٩)، العمود الأول، السطر (١٧)؛ والعمود الثاني، السطر (١١).

^٨ طالع (ص: ٢٢) من التقرير.

فهرس المراجع

١. بروتوكولات حكماء صهيون، نصوصها رموزها أصولها التلمودية، عجاج نويهض، دار الاستقلال، بيروت. ط٤/١٩٩٦م.
٢. البروتوكولات واليهودية والصهيونية، عبدالوهاب محمد المسيري، دار الشروق، مصر، ط١/ عام ٢٠٠٣م.
٣. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير الطبري، ت: عبدالمحسن التركي، هجر للطباعة والنشر، السعودية. ط١/٢٠٠١م.
٤. رحلتي الفكرية في الجذور والبدور والثمر، عبدالوهاب محمد المسيري، دار الشروق، مصر، ط٤/٢٠٠٩م.
٥. الصهيونية وحيوط العنكبوت، عبدالوهاب محمد المسيري، دار الفكر، دمشق، ط١/٢٠٠٦م.
٦. من هو اليهودي، عبدالوهاب محمد المسيري، دار الشروق، مصر، ط١/ عام ١٩٩٧م.

فهرس الموضوعات

١	المقدمة
٢	حدود التقرير وسبب إعداده:
٢	منهج إعداد التقرير:
٣	صعوبات إعداد التقرير:
٤	التقرير
٤	المجلد الأول: إشكاليات تتصل بالنظرة إلى الجماعات اليهودية:
٤	أ/إشكالية الوحدة اليهودية والنفوذ اليهودي:
٤	الوحدة اليهودية:
٥	الاستقلال اليهودي:
٥	الوعي اليهودي:
٦	عدم الانتماء اليهودي:
٦	الولاء اليهودي المزدوج:
٧	المصالح اليهودية:
٨	ب/إشكالية العزلة اليهودية والخصوصية اليهودية:ومن المصطلحات في هذا المحور:
٨	العزلة اليهودية:
٨	اليهودي الخالص:
٩	نقاء اليهود عرقياً:
٩	نقاء اليهود حضارياً (إثنيًا):
٩	الخصوصية اليهودية:
١٠	الاندماج:
١١	اندماج الجماعات اليهودية (تاريخ):
١١	الانصهار والذوبان:
١٢	دمج اليهود:
١٢	الاندماج: الموقف الصهيوني:
١٣	الزواج المختلط:
١٣	الشعب العضوي (فولك):
١٣	القومية العضوية:

- ١٤ الشعب العضوي المنبوذ:
 ١٥ ج/الجماعات اليهودية الأساسية:
 ١٥ سفارد وإشكناز باعتبارهما مرادفين لمصطلحي: يهود شرقيين، ويهود غربيين
 ١٦ د/إشكالية الهوية اليهودية:
 ١٧ الهويات اليهودية:
 ١٧ التعريف الديني للهويات اليهودية:
 ١٨ الخريطة العامة للهويات اليهودية في الوقت الحاضر:
 ١٩ أعضاء الجماعة اليهودية وقضية الهوية القومية:
 ١٩ الهويات اليهودية والتناقض بين الرؤية الصهيونية والممارسة الإسرائيلية:
 ٢٠ استحباب أعضاء الجماعات اليهودية للتعريف الصهيونية للهويات اليهودية:
 ٢٠ هـ/ اليهود والجماعات اليهودية: إشكالية التعريف
 ٢٠ اليهود:
 ٢١ يهودي، عبري، يسرائيل:
 ٢١ صهيوني، إسرائيلي:
 ٢٢ المجلد الثاني:
 ٢٢ الجزء الأول: اليهودية والمفاهيم والفرق:
 ٢٢ أ/إشكالية العقيدة اليهودية:
 ٢٣ ب/المفاهيم والعقائد والكتب الدينية اليهودية:
 ٢٣ ١/الإله:
 ٢٣ ٢/الشعب المختار:
 ٢٤ ٣/الأرض:
 ٢٤ ٤/الكتب المقدسة والدينية:
 ٢٤ ٥/ تفسير العهد القديم:
 ٢٤ ٦/ نقد العهد القديم:
 ٢٤ ٧/ الأنبياء والنبوة:
 ٢٥ ج/اليهودية الإصلاحية:
 ٢٦ د/ اليهودية الأرثوذكسية:
 ٢٧ هـ/ اليهودية المحافظة:
 ٢٨ الجزء الثاني: الصهيونية:

- أ/التيارات الصهيونية: ٢٨
- ب/صهيونية غير اليهود المسيحية: ٢٩
- ج/الموقف اليهودي من الصهيونية: ٢٩
- الجزء الثالث: إسرائيل - المستوطن الصهيوني: ٣١
- أزمة الصهيونية: ٣١
- ١/العلمانية الشاملة والدولة الصهيونية: ٣١
- ٢/الديني والعلماني في الدولة الصهيونية: ٣١
- ٣/اهتزاز الوضع الراهن: ٣٢
- ٤/الأصولية اليهودية: ٣٢
- ٥/بقية المصطلحات: ٣٢
- ملحوظات في المجلد الأول: ٣٥
- ملحوظات في المجلد الثاني: ٣٥
- فهرس المراجع ٣٦
- فهرس الموضوعات ٣٧

بسم الله الرحمن الرحيم